

حركات
العلم والنظر
في الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

د. أحمد عبد القادر الشاذلي
جامعة المنوفية

حركات الغلو والنظر في الإسلام

راجع وقدم له
ا. د. محمد نور الدين عبد المنعم
وكيل كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

الدار المصرية للكتاب
للنشر والتوزيع



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد

فيسرني أن أقدم للمكتبة العربية كتاب « حركات التطرف والغلو في الاسلام » وهو بحث جيد على صغر حجمه ، يتناول فيه مؤلفه موضوع إدعاء الألوهية أو النبوة للإمام على بن أبي طالب والأئمة من آل بيته ، أولصاحب الدعوة نفسها ، وهو لايعنى بالتطرف هنا المغالاة في العقيدة أو التزمّت في تنفيذ أحكام الدين .

وتأتى أهمية هذا الكتاب من أن مؤلفه أحد خريجي الدراسات الشرقية الذين توفرت لديهم أدوات البحث الرئيسية ؛ وهى معرفتهم لعدة لغات شرقية إسلامية تمكنهم من القيام بأبحاث في مجالات التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية والفرق الإسلامية المتعددة ، فهو يجيد الفارسية والأوردية بجانب اللغة العربية ، ومن هنا إطلع الباحث على المصادر الرئيسية التى أعانته على إتمام بحثه هذا بصورة طيبة .

ويشغل موضوع التطرف المسلمين في عصرنا هذا، كما كان يشغلهم منذ قرون عديدة، بعد أن قويت شوكة الاسلام وانتشر بين شعوب مختلفة أخذت تفكر في هذا الدين الجديد، وبدأ بعض أفرادها في الانحراف بأفكارهم والخروج على قواعد الدين ومبادئه السمحة، وقد نهى الاسلام عن التطرف أيا كان نوعه منعاً للفتنة وسداً لباب النزاع والفرقة، قال تعالى: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» (الأنفال: ٤٦)، كما نهى عن الانحراف في السلوك وأمر بطاعة الله ورسوله ونهى عن معصيته، وذلك في آيات وأحاديث كثيرة نذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم» (محمد: ٣٣) وقوله تعالى: «ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً» (الأحزاب: ٣٦).

وقد سعى كثير ممن يتظاهرون بالاسلام ويبطنون خلاف ذلك، إلى هدم هذا الدين، وأخذوا يطلعون على المسلمين بين حين وآخر بمذهب جديد يخالف مذهب الجماعة، ويضم في ثناياه بعض المبادئ أو الأفكار التي وردت في الأديان القديمة للشعوب التي دخلت في الاسلام من فارس وهنود وغير ذلك، ومازلنا حتى يومنا هذا نطالع بعض هذه الأفكار الغريبة عن الاسلام والخارجة على دستوره الأبدي، ألا وهو القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

وموضوع الفرق تناوله كثير من الكتاب المسلمين القدماء، وخصصوا له كتباً بذاتها، ومن ذلك كتاب «الملل والنحل» للشهرستاني، وكتاب «الفرق بين الفرق» للبغدادى، وغير ذلك، وحاولوا بيان ما في بعض هذه الفرق من تطرف ومغالاة. وقد تنبأ رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام بافتراق المسلمين على فرق عديدة فقال: «افتترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة، وافتترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة، ثنتان وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة» قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: «هي التي ما أنا عليه وأصحابي».

ويحاول المؤلف في كتابه هذا عرض أفكار النزعات المغالية؛ فيتحدث عن فرقة السبئية أتباع عبدالله بن سبأ، والبيانية أتباع بيان بن سمعان التيمي،

والخطابية أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي ، والاسماعيلية
التي تفرعت عنها فرق عديدة متطرفة ، والنصيرية والكاديانية ، وغير ذلك .
وقد أجاد المؤلف في عرضه لأفكار هذه الجماعات ومبادئها بإيجاز ، وحاول أن
يبين الأصول التي إستقت منها أفكارها وعقائدها ، وأحاط بكل هذه الفرق
إحاطة تامة تدل على إلمامه بالموضوع إلماما تاما رغم تشعبه وإمكانية أن تكون
كل فرقة من هذه الفرق التي تعرض لها محل بحث مستقل .

ونحن إذ نقدم هذا الكتاب للقارئ العربي نتمنى أن يكون موضع استفادة ،
وأن يكون إضافة إلى المكتبة العربية ، ونأمل أن يستمر مؤلفه في تقديم المزيد من
الدراسات الجادة ، والله ولي التوفيق .

دكتور محمد نور الدين عبد المنعم

مقدمة عامة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين، محمد بن عبدالله، النبي القرشي، الذي جمع الناس أجمعين على كلمة التوحيد، وعلى آله وأصحابه واتباعه المخلصين إلى يوم الدين.... وبعد

إن قضية الصراع بين الخير والشر قضية أزلية، وجدت منذ جاء الإنسان إلى الأرض، منذ قتل ولد آدم أخاه، ومرورا بالتاريخ الإنساني حتى يومنا هذا، وستظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إن ظهور النزعات المتطرفة والمغالية في الاسلام أمر لا بد منه، لأن ظهورها جزء من قضية الصراع بين الخير والشر، بين الإعوجاج والاعتدال، بين التطرف والاستواء.

وقد أخبرنا رسول الله صلى عليه وسلم في حديث صريح بافتراق أمته إلى فرق.. فقال: افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة على رواية، (وما أنا عليه وأصحابي) على رواية أخرى.

كما أن ظهور الفرق والنزعات المتطرفة والمغالاة كان لابد من وجودها في المجتمع الاسلامي وذلك لأن الاسلام قد أطلق العقول من عقالها، لتفكر وتتدبر، ففكرت العقول وبدلا من أن تتدبر، انفلتت وفسدت.

ولو تتبعنا حالة الشعوب التي دخلت الاسلام خاصة الفرس والروم، إلا أن الفرس بالذات أكثر من الروم، كانوا يعيشون في قهر فكري فقد كان الحاكم هو كل شيء، له النفوذ السياسي والديني، والملك هو جامع للسلطات كلها، وعندما جاء الاسلام دعا للحرية الفكرية فانطلقت هذه العقول وبدأت تفرز خيرا حيناً وشرأ أحيانا، وأقول الفرس بالذات لأن العرب سيطروا على بلادهم شعبا وحكومة، أما بالنسبة للروم فقد كانوا يحكمون شعوبا تجري في عروقها الدماء العربية فعندما سيطر العرب على بلادهم لم يجدوا سوى شعب عربي.

والتطرف في هذا البحث ليس المقصود به المغالاة في تطبيق أحكام الدين، والتزمت الشديد في العقيدة، وإنما هو إدعاء الالوهية أو النبوة، إما للإمام علي بن أبي طالب والأئمة من آل بيته، وإما لصاحب الدعوة نفسها، ثم ابتداء بدع لتأكيد دعواهم.

وقد ارتبط التطرف والغلو بالشيعة، والشيعة هم اتباع علي بن أبي طالب، الذين شايعوه وايدوه سواء في حياته، أو اتبعوا الأئمة من بعده، ولانلمح بين أهل السنة مثل هذا الغلو والتطرف.

وارتبط التشيع بالإيرانيين، بل إن بعض الباحثين من رجال القرن التاسع عشر الميلادي قد اعتقدوا أن الإيرانيين قد أوجدوا مذهب التشيع في الاسلام وأظهروه كمذهب ديني، وأن التشيع كان تعبيرا وتفسيرا للإسلام من وجهة النظر الإيرانية، وكان رد فعل للروح الإيرانية في مواجهة العرب، ومن هؤلاء الباحثين المستشرق كارادوفو، ودوزي وميولر(*).

(*) الاسلام في إيران بطروشوفسكى ترجمة د. السباعي محمد السباعي، ص ٨٧.

ويؤيد بعض الباحثين الإسلاميين هذا الرأي فيقول إحسان إلهي ظهير(*) إنه «لما إفتتح إيران على يد الفاروق الأعظم وفرق جموعها وكسر شوكتها، وهدم ملوكيتها نقم أهل إيران على الفاروق ورقفته وجنوده.. فوجد اليهود بلاد فارس مزرعة خصبة لغرس بذور الفتنة فيها، وكان من الاتفاقات أن ابنة يزيدجرد ملك إيران زوجت من حسين بن علي.. ودبر اليهود أمر عثمان بن عفان وادعوا الولاية والخلافة لعلي وأولاده، وعاونهم أهل إيران نقمة على الفاروق ورقفته وأصحاب الرسول الذين فتحوا إيران... وابدئ أهل إيران الاستعداد لمعاونة تلك الطائفة اليهودية والفئة الباغية ولهذا دخل أهل فارس في الشيعة لما يجدون فيها من التسلية بسب الصحابة وعمر وعثمان فاتحى إيران ومطفئى نار المجوسية فيها».

ويذكر أ.ج. - براون في «تاريخ ادبيات إيران» هذا صراحة يقول: «من أهم اسباب عداوة أهل إيران للخليفة الراشد الثاني عمر، هو انه فتح العجم وكسر شوكته، غير انهم - أى أهل إيران، أعطوا لعدائهم صبغة دينية مذهبية وليس هذا من الحقيقة بشيء».

ويستشهد براون برباعية(*) لشاعر فارسي يقول فيها:
«حطم عمر ظهر أسود العرين، واستأصل جذور وأصول جمشيد»
«ليس الجدال على أنه غصب الخلافة من علي، (ولكن) الحق قد قديم مع آل عمر (منذ فتح) العجم».

ووجد أهل إيران تجمع حقوق الملك - نظرا لتزوج الحسين بن علي من ابنة ملكهم - وحقوق الدين لقراءة علي بن أبي طالب بالرسول(ص)، في أولاد علي بن أبي طالب بالإضافة إلى أن أهل إيران يقدسون ملوكهم، لاعتقادهم أنهم ما وجدوا الملك إلا من السماء، ومن الله، وأن الملك

(*) الشيعة والسنة ١٩٨٦ - ٤٧، ٤٨.

(*) بشكت عمر پشت هزيران أجم را
بربادفنا داهرك وريشه جم را
ابن عريده برغضب خلافت زعلی نیست
بالك عمر كينه قديم است عجم را

عندهم حق مقدس ، لأن الدين أس والملك عماد ، وكان ملوكهم يعتقدون أنهم خلفاء الله في حكم البشر وطاعتهم من طاعة الله .

وهذه الأسباب التي ساقها المؤرخون من أن الشعب الإيراني قد سلك طريقة التشيع لأسباب دينية أو سياسية تساير القول من أن الأديان والمعتقدات والأيدولوجيات ذات طبيعة عرقية ، وأن الناس الذين يشتركون في مفهوم ثقافة واحدة وتربية واحدة متشابهون في مفاهيمهم وعقيدتهم ، ولهذا كان المذهب السني هو مذهب العنصر العربي ، والمذهب الشيعي والتصوف هو مذهب العنصر الفارسي ، وعلى الرغم من أن هذا القول يعارضه المستشرق بطروشوفسكى (*) محتجا على أنه لا توجد معتقدات عنصرية ، فتاريخ المسيحية والمناوية والاسلام والبوذية يوضح أن هذه الأديان قد انتشرت نتيجة للأساس المشترك للبشر جميعا من الناحيتين الاجتماعية والثقافية ، وأنها قد استقرت ولفترة طويلة بين أقوام مختلفة وعناصر عرقية متباينة ، وأن الانشقاقات والتنوع الداخلي لأي منها لم يكن له ارتباط بناحية عرقية أو عنصرية . وقول بطروشوفسكى يتلخص في أنه جعل المعتقدات ترجع إلى أسباب إجتماعية وثقافية ، وقد اعتقد بعض الباحثين الاسلاميين (*) هذا الاعتقاد فجعلوا القرامطة والبابكية والحشاشين رد فعل للمجتمع الاسلامي ، وما يحدث فيه من متغيرات .

والواقع أن الأسباب التي ساقها بطروشوفسكى ومن تبعه واهية وضعيفة لأن السبئية والبيانية والاسماعيلية والفاطمية وامثالها من نزعات متطرفة لم تكن نتيجة لأسباب إجتماعية أو ثقافية ولو تتبعنا انتشار عقيدة من العقائد على مر التاريخ سنجد أن شعوبا بعينها تعتنق فيها أكثر من غيرها فشلا الهندوسية تنتشر في الهند وبحوارها بورما لايشيع فيها إلا البوذية ، كما أن الدعوة الفاطمية لم تحظ بالانتشار بين الشعب المصري على الرغم من أن الفاطميين ظلوا يحكمون مصر قرنين لتنافي أفكارها لمعتقدات المصريين .

(*) الاسلام في ايران ص ٨٧ .

(*) اسماعيل المير على في كتابه عن القرامطة بيروت ١٩٨٣ .

ولانستطيع بأى حال من الأحوال أن نحكم على أن العرق والجنس هما السبب الرئيس في تكوين المعتقدات والمفاهيم فالشعب الايراني لم يكن أول من شايع عليا بن أبى طالب ولم يكن أوائل الشيعة من الفرس وإنما كانوا من العرب فعبد الله بن سبأ اليمنى مؤسس السبئية، وبيان ابن سمعان التميمي مؤسس البيانية، والمغيرة بن سعيد العجلي، وأبومنصور العجلي، فهم من العرب.

ولكن الأفكار والمعتقدات التي دعوا إليها ليست عربية، ولم تكن نبأ عربيا، حتى قبل الاسلام فالرجعة والنور الالهى للأئمة، وفكرة التناسخ، هي أفكار يهودية وفارسية وهندية قديمة، فالجنس عربى والمعتقدات غير عربية.

لقد سعى أعداء الاسلام للكيد والمكر بالاسلام عن طريق التدثر برداء حب آل البيت، وهى فكرة خبيثة زرعها ودبرها اليهودى عبدالله بن سبأ، وأخرج لنا فرقته الخطابية التى تعد ارهاصا للإسماعيلية وماتفرع عنها.

اتخذت هذه النزعات ثوب التشيع ستارا لها تخفى وراءه اعتقاداتها، وأبدت ظاهرا غير مابطن، وصار لعقائدها ظاهر وباطن، والباطن لايعرفه إلا الأئمة ورجال الفرقة.

يعتقد بعض المسلمين أن هؤلاء الخارجين ليسوا إلا ادعاء مذهب من المذاهب الفقهية، ولكنها غير ذلك.

إن الاعتماد على الاستشراق قد أوقعنا فى أخطاء كثيرة، فقد سعى هؤلاء المستشرقون الذين سبقوا المسلمين فى جمع تراثهم إلى تحريك هذا التراث على هواهم، وسرنا على متوالهم، فقد اعتبر نولدكه حركة الزنج ثورة العبيد المظلومين الذين يعانون من التمييز الاجتماعى والاقتصادى، وأعتبر ابراهيموف البابكية انتفاضة الآذربيجانيين ضد التسلط العربى، وتحدثوا عن حركات الزندقة والشعبوية والقرامطة على أنها حركات تحررية من أجل العدالة والمساواة والاشتراكية واعتبروا أن التشيع فى جملته ثورة ضد الإقطاع وافترضوا فروضا لا تستند إلى اصول وحقائق تاريخية، ولهذا

وجب علينا اعادة رصد حركة التاريخ الإسلامى من منطلق فهمنا للإسلام .

ومن العجيب أن نجد هؤلاء المتطرفين فكريا، وأصحاب النزعات المغالية يظهرون من حين لآخر، وكل يوم تطالعنا الصحف بظهور مهدى منتظر يدعى بادعاءات لا تخرج عن تلك الادعاءات التى ذكرها أصحاب النزعات المتطرفة التى شاهدناها على مر التاريخ الإسلامى .

يقول أحد هؤلاء المزعومين(*) «أنا مكلف برسالة تهدف إلى إنقاذ البشرية وتبدأ بابلاغ المسؤولين بسوء المصير عند ظهور المهدي المنتظر الموجود حاليا بيننا والذي سيخرج مؤيدا بقوات من السماء وتحمل الرحمة بالجميع ماعدا المسؤولين وعلماء الدين الذين هم حسب الدورات الإنسانية التى توصلت اليها كانوا من كبار اعداء الاسلام الذين اظهروا الكفر ومنهم من كان من كبار اليهود بالمدينة، والجانب الآخر من رسالتى يتضمن كشف حقائق الكون الغامضة» .

وواضح من قول هذا الدعى أنه اطلع على أقوال المتطرفين السابقين—الإسماعيلية فى «نظرية الدور» وتقسيم الحياة إلى دورات ست، على رأس كل فترة نبي وبين كل نبي وآخر أئمة يخلفون النبى فى شئون دينهم، وأن ما يحدث فى فترة من هذه الفترات يحدث ما يشبه تماما فى الفترات الأخرى فما حدث فى عصر آدم عليه السلام هو نفس ما حدث فى عصر إبراهيم وفى عصر نوح وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، والأئمة هم ورثة الأنبياء جميعا، وامام العصر هو وارث الأنبياء والأئمة فهو صاحب كل صفات الأنبياء والأئمة السابقين(*) .

فهذا الدعى لم يتوصل إلى نظرية الدور بل هى نظرية قديمة ومعروفة عند أصحاب هذه النزعات، كما أنه ايضا يؤمن بالتناسخ وهذه ايضا فكرة متواجده ضمن عقائد جميع فرق الغلاة .

(*) جريدة اخبار اليوم ٢٧ ديسمبر ١٩٨٦ والوفد ٢٥ ديسمبر ١٩٨٦ .

(*) انظر عقائد الاسماعيلية ص ٥٩ .

وفي هذا البحث أحاول عرض أفكار هذه النزعات المغالية لكشف النقاب عنها أمام السذج الذين ينخدعون لها ولا يعرفون مصادرها الأصلية .

وهذا البحث يقوم على عدة محاور:

المحور الأول : محور ابن سبأ واستمراريته في بيان بن سميان ومغيرة بن سعيد وأبي منصور العجلي وأبي الكامل والعباء بن ذراع وعبد الله ابن الجناحين ، والغرابية والرزامية والمقنعية ، وأفكار هذه النزعات يهودية ، وانتهت بانتهاج أصحابها ، وخطارها لا تريد عن أزمان وجودهم ، ولهذا عرضت في عجلة سريعة تاريخهم وعقائدهم .

المحور الثاني : محور أبي الخطاب وميمون القداح وامتداد أثرهما في الاسماعيلية التي ظهر منها القرامطة والفاطمية والحاكمية - الدروز ، والاغاخانية والبوهرة وقد عرضت هذه النزعات المتطرفة تاريخيا وعقائديا .

المحور الثالث : التصيرية وهي تلك الفرقة التي استعملت لفظ « الباب » بشكل أكثر وضوحا مما كان عند الاسماعيلية ، وهي التي ادعى صاحبها أنه « الباب » للإمام الحسن العسكري ، ثم ادعى النبوة ، وما زالوا حتى الآن ينتشرون في سورية .

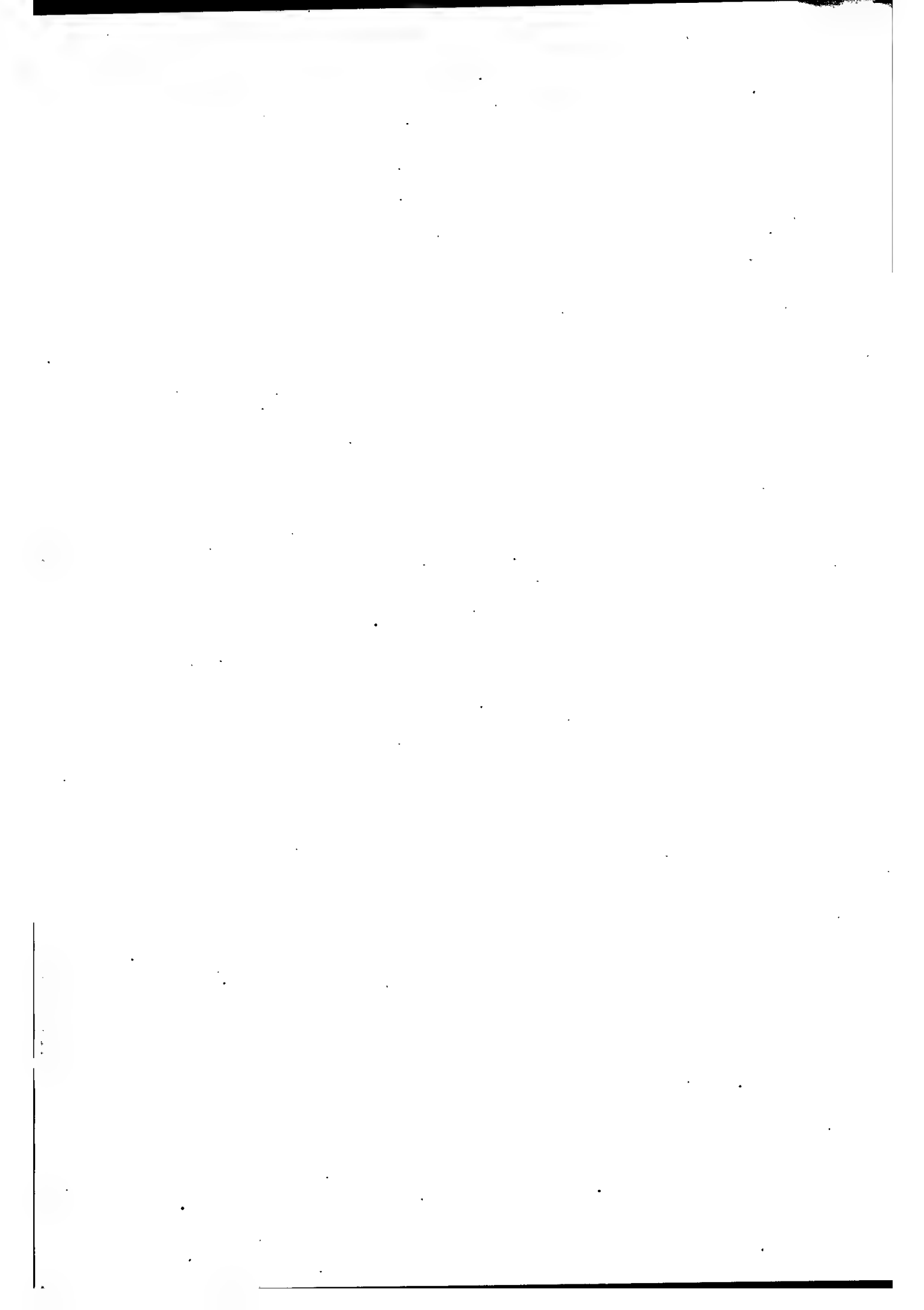
المحور الرابع : محور حديث يعد امتدادا لتلك النزعات الفاسدة وهو القاديانية وهي تختلف في كثير عن النزعات السابقة وتتلاقى مع البابية والبهائية في افكارها وآرائها التي واكبت الاستعمار في العصر الحديث .

إن هذه النزعات الفاسدة يجب مواجهتها بالاقناع ، ومقارعة الحجة بالحجة وليس بالسجن والتقتيل نظرا لأنها قد سلكت على طول التاريخ الاسلامي مسلكا ساعدها على الاستمرار ، وهذا المسلك هو (التقية) التي تعنى إظهار عكس ما يظنون ولهذا يجب الرد عليهم بالمنطق العقلي والنقلي .

وعلى الله قصد السبيل

د. أحمد عبد القادر الشاذلي

كلية الآداب - جامعة المنوفية



﴿ السبئية ﴾

هم اتباع عبدالله بن سبأ، الشهير بابن السوداء^(١)، وهو يهودى صنعائى يمنى، أسلم، وقرأ العديد من الكتب الدينية فى اليهودية والمسيحية والإسلام وكان يحب المناقشات الدينية^(٢).

قال عبدالله بن سبأ لعلى كرم الله وجهه: أنت، أنت يعنى أنت الإله فنفاه على إلى المدائن^(٣).

ويقول البغدادى^(٤) إن السبائية اظهروا بدعتهم فى زمان على رضى الله عنه، فقال بعضهم لعلى أنت الأمة، فأحرق على قوما منهم، ونفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن، وهذه الفرقة ليست من فرق أمة الإسلام لتسميتهم عليا إلهيا.

وقد أثبت البغدادى عليهم الخروج عن أمة الإسلام بينا جعلهم الشهرستانى^(٥) من الغلاة الذين ابتدعوا البدعة والضلالة وصدق فيهم قول

(١) الشيعة والسنة - احسان إلمى ظهور القاهرة ١٩٨٦ ص ٢٤ وايضا بين الشيعة وأهل السنة لنفس المؤلف لاهور ١٩٨٥ ص ٤٧.

(٢) الشيعة والسنة ٤٧.

(٣) الملل والنحل للشهرستانى - تحقيق محمد سيد الكيلانى القاهرة ١٩٧٦ - ١/١٧٤.

(٤) الفرق بين الفرق - للبغدادى - القاهرة ١٩٧٣ ص ١٥.

(٥) الملل والنحل ٢٧/١.

النبي (ص) « يهلك فيه إثنان محب غال ومبغض قال » ، ويقصد في على ، ويقصد بالمحب السبائية وبالمبغض الخوارج .

ورأى فلهوزن^(٦) أن إطلاق لقب السبئية ينطبق على غلاة الشيعة فحسب ، وهذا قول قاصر ، حيث أنه ليس السبئية فقط هم غلاة الشيعة فهناك فرق عديدة اتسمت بالغلو والتطرف ، وقد كانت كلمة السبئية كلمة ذم تُطلق على جميع الشيعة على السواء من قبل الخوارج^(٧) .

لقد توجه ابن سبأ إلى مصر حين خالفه الكثيرون ، وأظهر هناك العلم والتقوى حتى افتن الناس به ، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومنهجه ، وهو أن لكل نبي وصيا وخليفة ، فوصى رسول الله وخليفته ليس إلا عليا المتحلي بالعلم والتقوى والمترزين بالكرم والشجاعة ، والمتصف بالأمانة والتقوى ، وقال : إن الأمة ظلمت عليا ، وغصبت حقه حق الخلافة والولاية ، ويلزم الآن على الجميع مناصرته ومعا ضدته وخلع طاعة عثمان وبيعته ، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه وخرجوا على الخليفة عثمان^(٨) .

لقد سعى عبدالله بن سبأ إلى التحريض ضد عثمان بن عفان وانتقل من مصر إلى الكوفة وأخذ ينفث سمومه بين المسلمين للإفساد^(٩) ، وانتقل أيضا في سبيل نشر فسادة إلى الشام^(١٠) .

يقول النوبختي^(١١) إن عبدالله بن سبأ كان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة ، وتبرأ منهم ، وقال : إن عليا أمره بذلك فأخذه على وسأله عن قوله هذا ، فأقر به فأمر بقتله ، فصاح الناس : يا أمير

(٦) الخوارج والشيعة - يوليوس فلهوزن ترجمة عبدالرحمن بدوي الكويت ١٩٧٨ ص ٢٨ .

(٧) تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مصر - ٤٣/٢ .

(٨) روضة الصفا - لمحمد خاوند شاه بمبي ١٢٧١ جلد سوم ٢٩٢ .

(٩) تاريخ الطبري ٦٦/٥ .

(١٠) الشيعة والسنة ٤٧ .

(١١) فرق الشيعة للحسن بن محمد بن موسى النوبختي استنبول ١٩٣١ ص ٤٤ .

المؤمنين أقتل رجلا يدعو إلى حاكم أهل البيت وإلى ولايتكم والبراءة من أعدائكم، فسيره إلى المدائن.

فعلى رضى الله عنه لم يقبل ما قاله ابن سبأ، بل انه عندما بلغه أن قوما ينتقصون أبا بكر وعمر ومنهم ابن سبأ، دخل المسجد وصعد المنبر، ثم قبض على لحيته وهى بيضاء، فجعلت دموعه تتحادر عليها، وجعل ينظر للقاء حتى اجتمع الناس ثم خطب فقال: ما بال أقوام يذكرون أخوى رسول الله ووزيريه وصاحبيه وسيدى قریش وأبوى المسلمين، وأنا برئ مما يذكرون (١٢).

فقد تبرأ على من أقوالهم، ولعنهم على زين العابدين بن الحسين فقال: لعن الله من كذب علينا، إني ذكرت عبدالله بن سبأ، فقامت كل شعره في جسدى لقد أدعى أمرا عظيما، لعنه الله، كان على عليه السلام، والله.. عبدالله صالحا أخا رسول الله ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله وللرسول (١٣).

وعندما قُتل على بن أبى طالب ووصل نعيه إلى عبدالله بن سبأ بالمدائن، قال للذى نعاها: كذبت لوجئتنا بدماعه في سبعين صرة، وأقت على قتله سبعين عدلا، لعلمنا أنه لم يمت ولم يُقتل ولا يموت حتى يملك الأرض (١٤).

ومن مزاعم ابن سبأ أنه زعم أن عليا حى لم يمت، فقيه الجزء الإلهى، ولا يجوز أن يستولى عليه، وهو الذى يجىء في السحاب والرعد صوته والبرق تبسمه وأنه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا (١٥).

(١٢) طوق الحماة في مباحث الإمامة ليحيى بن حمزة الزيدى نقلا عن مختصر التحفة للشيخ محمد الألوسى ص ١٦.

(١٣) الشيعة والسنة ٢٥.

(١٤) روضة الصفا ٢٩٢/٣.

(١٥) الملل والنحل ١٧٤/١.

وقد أظهر ابن سبأ بهذه المقالة بعد انتقال على رضى الله عنه، واجتمعت عليه جماعة، وهم أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة، وقال بتناسخ الجزء الإلهى فى الأئمة بعد على^(١٦).

لقد زرع ابن سبأ بين المسلمين الأفكار اليهودية كالرجعة وعدم الموت، والقدرة على الأشياء التى لا يقدر عليها أحد من الخلق والعلم بما لا يعلمه أحد وإثبات البداء والنسيان لله عز وجل.. وعلى برىء من هذا كله.

لقد فشل السبئيون فى مواجهة الإسلام وجها لوجه، فأبدوا نفاقا، وتظاهروا بمحبة على، واخذوا فى بث سموم الفتنة والفساد بين المسلمين، فقد أظهر ابن سبأ الطعن فى الخلفاء أبى بكر وعمر وعثمان بل وفى أصحاب رسول الله وزوجاته^(١٧).

كان ابن سبأ يقول إن لكل واحد من الأنبياء السابقين الكبار، كان له معاون أو مندوب يختاره ليكون وصيا له، فشلا أختار موسى هارون، وأختار أرميا النبى باروخ، وأختار المسيح بطرس الحوارى، ولم يكن هناك وصى لمحمد (ص) غير على.

وابن سبأ هو واضع فكرة رجعة النبى وقد بنى نظريته على بعض آيات القرآن الكريم، فكان يقول كما أن عيسى يجب أن يرجع، فإن محمد(ص) لابد له من رجعة كذلك حتى أن فلها وزن يقول: إن أهل الرجعة عند الشيعة الغلاة إقترن بأهل رجعة أو إعادة إحياء محمد(ص) فى صورة على وحلول روح على فى الأئمة من بعده، ولم يكتف ابن سبأ بإعلان حقوق على تقريبا، بل أضفى عليه مقام الإلهية^(١٨).

لقد زعم ابن سبأ أن عليا هو الله تعالى، وقد أحرق على منهم جماعة وقال: إنى إذا رأيت أمرا منكرا، أججت نارا ودعوت قبرا^(١٩).

(١٦) المصدر السابق ١/ ١٧٤.

(١٧) الشيعة والسنة ٤٦.

(١٨) الإسلام فى إيران لبطروشوفسكى ترجمة السباعى محمد السباعى القاهرة ١٩٨٢ ص ٥٨.

(١٩) اعتقادات فرق المسلمين والمشرىكين للامام فخر الدين الرازى بيروت ١٩٨٢ ص ٥٧.

وقد ذكر ابن أبي الحديد^(٢٠) أن علياً قد عثر على قوم من أصحابه
خرجوا من حد محبته باستحواذ الشيطان عليهم، إلى أن كفروا بهم،
وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه رباً، وادعوه إلهاً، وقالوا له: أنت
خالقنا ورازقنا، فاستتابهم واستأنى وتوعدهم، فاقاموا على قولهم، فحفر
لهم حفراً ودخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم، فأبوا فحرقهم وقال:

ألا ترونى قد حفرت حفراً إنى إذا رأيت أمراً منكراً

أوقدت نارى ودعوت قنبراً

وقد قال السبئية: إن علياً عليه السلام لم يمت وانه في السماء والرعد
صوته والبرق سوطه، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: السلام عليك يا أمير
المؤمنين، وقالوا في رسول الله (ص) أغلظ قول وافتروا عليه أعظم فرية
فقالوا: «كتم تسعة أعشار الوحي» وقالوا: هدينا لوحى ضل عنه الناس،
وعلم خفى عنهم^(٢١).



(٢٠) شرح نهج البلاغة لأبي حامد عبد الحميد بن هبة الله الشهير بابن أبي الحديد دار الكتب المصرية
ص ٣٠٩.

(٢١) الجذور التاريخية للتصيرية الطولية - الحسينى عبد الله - القاهرة ١٩٨٠ ص ٢١/ ادعى حسين عشرين
وهو غير سري مصرى بأنه المهدي المنتظر الذى لديه علومها لا يعرفها الناس ويكرر نفس إدعاءات
هؤلاء السبئية. (جريدة أخبار اليوم ٢٧ ديسمبر ١٩٨٦).

البيانية

لقد بذر ابن سبأ اليهودى بذرتة الفاسدة ، تركها تنمو بين ضعاف العقيدة ، وقد التقطوا منه فكرة إلهية الأئمة ، واخذوا في إضافة ما يرونه وما يتفق عنه عقلهم من مفاسد وأوهام .

والبيانية هم اتباع بيان بن سمعان التيمى ، وهم الذين زعموا أن الإمامة صارت من محمد بن الحنفية إلى ابنه أبى هاشم عبد الله بن محمد ثم صارت من أبى هاشم إلى بيان بن سمعان بوصيته إليه ، واختلف هؤلاء في بيان زعيمهم ، فمنهم من زعم أنه كان نبيا وأنه نسخ بعض شريعة محمد (ص) ، ومنهم من زعم أنه كان الها ، وذكر هؤلاء أن بياننا قال لهم : إن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة ، حتى صارت إلى أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ثم انتقلت إليه منه ، يعنى نفسه ، فادعى لنفسه الربوبية على مذاهب الحلولية ، وزعم أيضا أنه هو المذكور في القرآن في قوله « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » (٢٢) وقال أنا البيان وأنا الهدى والموعظة ، وكان يزعم أنه يعرف الاسم الاعظم ، وأنه يهزم به العساكر ، وأنه يدعو به الزهرة فتجيبه ، ثم أنه زعم أن الإله الأزلى رجل من نور ، انه يفتنى كله غير وجهه ، وتأول على زعم قوله « كل شيء هالك إلا

وجهه» (٢٣)، وقوله «كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام» (٢٤)، ورفّع خبر بيان هذا إلى خالد بن عبدالله القسرى في زمان ولايته في العراق، فاحتال على بيان حتى ظفّره، وصلبه وقال له: إن كنت تهزم الجيوش بالاسم الذى تعرفه، فاهزم به اعوانى عنك (٢٥).

ويرى البغدادى: ان هذه الفرقة خارجة عن جميع فرق الإسلام لدعواها الهية زعيمها بيان كما خرج عابدو الأصنام عن فرق الاسلام، ومن زعم منهم أن بيانا كان نبيا، فهو كمن زعم أن مسيلمة كان نبيا، كلا الفريقين خارجان، عن فرق الاسلام.

لقد ادعى بيان بالهية أمير المؤمنين على رضى الله عنه وقال: حل في على جزء إلهى واتحد بجسده، فبه كان يعلم الغيب، وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر وبه قلع باب خيبر (٢٦).

وادعى بيان، أنه قد انتقل إليه الجزء الإلهى بنوع من التناسخ، لذلك استحق أن يكون إماما وخليفة، وذلك الجزء هو الذى استحق به آدم عليه السلام سجود الملائكة.

وقد كتب بيان إلى محمد بن على بن الحسين الباقر ودعاه في نفسه وفي كتابه «أسلم تسلم، ويرتقى من سلم، فانك لا تدري حيث يجعل الله النبوة» (٢٧)، فأمر الباقر أن يأكل الرسول قرطاسه الذى جاء به، فأكله فمات في الحال، وكان اسم ذلك الرسول عمر بن عفيف (٢٨).

(٢٣) القصص ٨٨.

(٢٤) الرحمن ٢٦/٢٧.

(٢٥) الفرق بين الفرق ٢٢٧.

(٢٦) الفرق بين الفرق ٢٢٨.

(٢٧) الملل والنحل ٢٥/١ وورد في فرق الشيعة للتوبختى أنه قال له «أسلم تسلم وترتقى في سلم وتنج وتغم فانك لا ترى أين يجعل الله النبوة والرسالة، وما على الرسول إلا البلاغ وقد أعذر من أنذر» ص ٣٠.

(٢٨) الملل والنحل ١٥٣/١.

وجاء في مقالات الاسلاميين (٢٩) أن البيانية يزعمون أن أبا هاشم نص على إمامة بيان بن سمعان ونصبه إماما .

وقد ذكرهم الإمام فخر الدين الرازي (٣٠) بالبنانية نسبة إلى بنان ابن اسماعيل الهندي بينما ذكره صاحب الملل والنحل بيان بن سمعان الهندي (٣١) وجاء في الفرق بين الفرق (٣٢) ومقالات الإسلاميين (٣٣) ؛ بيان بن سمعان التميمي .

وقد صار على درب البيانية هؤلاء قوم سمو باسم الحربية نسبة إلى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي ، فقد ادعى صاحبهم أن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة إلى أن انتهت إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد الحنفية ، ثم زعمت الحربية أن تلك الروح انتقلت من أبي هاشم إلى عبد الله بن عمرو بن حرب وادعت الحربية بمثل ما ادعت البيانية وكلتا الفرقتين كافرة برها (٣٤) .

والفرق التي ادعت بالالوهية لعلى وأولاده من الأئمة بل ادعوا لأنفسهم الالوهية تتعدد مذاهبهم وفرقهم وسوف أعرض لهذه الفرق في عجالة نظرا لكثرة عددها ، وأفرد الحديث عن أشهر هذه الفرق .

فن الفرق التي ادعى أصحابها بالالوهية :

المغيرة : أصحاب مغيرة بن سعيد العجلي الذي ادعى الإلهية فأحرق (٣٥) .

المنصورية : اتباع أبي منصور العجلي وكانوا على مقالة المغيرة ، وزادوا عليهم بأن أباحوا الزنا واللواط ، ثم انهم قُتلوا (٣٦) .

(٢٩) مقالات الإسلاميين (أبو الحسن علي) الأشعري تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٣٧٩ - ٦٧/١ .

(٣٠) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٥٧ .

(٣١) الملل والنحل ١٥٣/١ .

(٣٢) البغدادى ٢٢٧ .

(٣٣) مقالات الإسلاميين ٦٦/١ .

(٣٤) الفرق بين الفرق ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٣٥) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٥٨ .

(٣٦) المصدر نفسه ٥٨ .

الكاملية: أصحاب أبي كامل الذين قالوا إن الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص، وذلك النور في شخص يكون نبوة، وفي شخص يكون إمامة فتصير نبوة، وقال بتناسخ الأرواح وقت الموت (٣٧).

العلبائية: اتباع العلباء بن ذراع الدوسي أو الأسدي، كان يفضل عليا على النبي (ص) وزعم أنه بعث محمدا يعني عليا وسماه إلهما، وكان يذم محمدا (ص) لذا سُميت فرقته بالذميمة (٣٨).

الجناحية: اتباع عبد الله بن الجناحين (٣٩) أو عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (٤٠)، وقد زعم أن روح الإله كانت في آدم ثم في شيث ثم دارت للناس بتلك الصورة، وزعموا أيضا أن كل مؤمن يوحى إليه.

الغرابية: قوم زعموا أن الله عز وجل أرسل جبريل عليه السلام إلى علي فغلط في طريقه فذهب إلى محمد لأنه كان يشبهه، وقالوا كان أشبه به منه الغراب بالغراب (٤١) والذباب بالذباب، وزعموا أن عليا كان الرسول، وأولاده بعده هم الرسل، وهذه الفرقة تقول لاتباعها: إلنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام (٤٢).

الرزامية: اتباع رزام بن رزم، وقد ظهروا بخراسان وساقوا الإمامة إلى أبي مسلم الخراساني، وقالوا له حظ في الإمامة وأدعوا حلول روح الإله فيه... وقالوا بتناسخ الأرواح (٤٣)، وزعموا أن أبا مسلم خير من جبريل وميكائيل وسائر الملائكة وأنه حي لم يميت وهم على أنتظاره (٤٤).

(٣٧) الملل والنحل ١/١٧٥ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٦٠.

(٣٨) الملل والنحل ١/١٧٦.

(٣٩) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٥٩.

(٤٠) الفرق بين الفرق ٢٣٥.

(٤١) الرازي ٥٩.

(٤٢) البغدادي ٢٣٧.

(٤٣) الشهرستاني ١/١٥٤.

(٤٤) البغدادي ٢٤٣.

المقنعية: اتباع المقنع الذى ادعى الإلهية لنفسه، وكان فى الأول على مذهب الرزامية، وقالوا: الدين معرفة الإمام فقط، ومنهم من قال: الدين أمران معرفة الإمام وأداء الأمانة، ومن حصل له الأمران وصل إلى الكمال، وارتفع عنه التكليف^(٤٥)، وقد ادعى المقنع لنفسه الإلهية، واحتجب عن الناس ببرقع من الحرير وقد أباح لاتباعه المحرمات وحرم عليهم القول بالتحريم، واسقط عنهم الصلاة والصيام وسائر العبادات، وقد ذكر البغدادى^(٤٦) المتوفى ٤٢٩ هـ أنهم الآن فى جبال ابلق لهم مساجد لا يصلون فيها ويستحلون الميتة والخنزير وكل واحد منهم يستمتع بامرأه غيره.

إلا أن هناك عددا من الفرق المغالية، قد نالت شهرة واسعة، انتشرت انتشارا كبيرا فى عصرها ونغصت على الخلافة الإسلامية سواء دمشق أو بغداد حياتها، وتركت آثارا بعيدة ظلت متوارثة تفرخ كل يوم فسادا وسوءا، ومن أشهر هذه الفرق المغالية والمتطرفة: الخطابية، الإسماعيلية، النصيرية، الدروز، الحروفية البكتاشية، على اللهى، القرامطة، القاديانية البابية ثم البهائية.

وسوف استعرض كل فرقة من هذه الفرق استعراضا تاريخيا مع الإشارة إلى دواعي اتهامها بالغلو والتطرف.



(٤٥) الشهرستانى ١/ ١٥٤.

(٤٦) البغدادى ٢٤٥.

الخطابية

أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد، وهو الذي عزا نفسه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما وقف الصادق على غلوه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه، وأمر أصحابه بالبراءة منه، وشدد القول في ذلك، وبالع في التبري منه واللعن عليه، فلما اعتزل عنه إدعى الإمامة لنفسه^(٤٧).

والخطابية كلها حلولية لدعواها حلول روح الإله في جعفر الصادق وبعده في أبي الخطاب الأسدي^(٤٨)، بل يرى أنه هو أكمل من الله^(٤٩).

لقد كان أبو الخطاب في عهد جعفر الصادق، وقد ربط المؤرخون بين أبي الخطاب وبين اسماعيل بن جعفر وجعلوا جذور الفرقتين واحدة، فقد سعى أبو الخطاب واتباع اسماعيل لتأسيس حركة تتخذ من التشيع طريقا سهلا للخروج عن تعاليم الإسلام وهدمها^(٥٠) وقد ربط القمي^(٥١)

(٤٧) الشهرستاني ١/ ١٧٩.

(٤٨) البغدادي ٢٤٢.

(٤٩) الرازي ٥٨.

(٥٠) الحركات الباطنية في العالم الاسلامي - د. محمد أحمد الخطيب ط ٢ الرياض ١٩٨٦ ص ٥٨.

(٥١) المقالات والفرق لسعد القمي تحقيق محمد جواد مشكور ص ٥٩.

والتوبختى^(٥٢) بين الخطابية والإسماعيلية واعتبرا الإسماعيلية إمتدادا للخطابية في عقائدها وأهدافها، ولهذا نجد أن اتباع أبى الخطاب قد تحولوا إلى الإسماعيلية وأعلنوا ولاءهم لمحمد بن اسماعيل بن جعفر بعد وفاة أبى الخطاب^(٥٣).

ولتقف على بعض أفكار وآراء هذه الفرقة المغالية، فقد زعم أبو الخطاب أن الأئمة أنبياء ثم آلهة، وقال بإلهية جعفر بن محمد وإليه آباءه، والإلهية نور من النبوة والنبوة نور من الإمامة، لا يخلو العالم من هذه الآثار والأنوار وزعموا أن جعفر هو الإله في زمانه وليس هو المحسوس الذى يرونه، ولكن لما نزل إلى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس^(٥٤).

كما أنهم زعموا أن الله عز وجل هو محمد وأنه ظهر في خمسة أشباح وخمس صور مختلفة، ظهر في صورة محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين، إنما أظهر نفسه بالإنسانية البشرية لكى يكون خلقه به من أنس ولا يستوحشوا به، فقد أظهر نفسه للناس بشكله النوراني، فلم يقرأوا به وانكروه، وظهر لهم من باب النبوة والرسالة فانكروه، فلما ظهر لهم من باب الإمامة قبلوه، فظاهر الله عندهم الإمامة، ومن يحملون هذا اللقب وباطنه الله الذى معناه محمد^(٥٥).

لقد اعتبروا أبا الخطاب نبيا مرسلا، أرسله جعفر بصفته الإمام كما يزعمون الإله، وأحلوا على هذا الأساس المحارم من زنا وسرقة وشرب وتركوا الزكاة والصلاة والصيام والحج وإباحوا الشهوات بعضهم لبعض^(٥٦).

(٥٢) فرق الشيعة ٦١.

(٥٣) الحركات الباطنية ٥٨.

(٥٤) الملل والنحل ١/ ١٨٠.

(٥٥) المقالات والفرق ٥٦.

(٥٦) الحركات الباطنية ٢٦.

أسس أبو الخطاب فرقته بعد طرد جعفر الصادق له، وسمى نفسه «مظهر الله» وطبقاً لأقواله فقد ادعى أن العلويين يستحقون الإمامة لمنزلتهم الروحية وليست وراثية شخصية، وأن الأنبياء والأئمة مظهر الهي (٥٧).

لقد تعلم أبو الخطاب واتباعه الشعوذة وعلم النجوم والكيمياء حتى يحتالوا على الناس بما يتفق وميولهم، ولكن أمام العامة كانوا يظهرون الزهد والورع (٥٨).

وقد ذكر صاحب الفهرست (٥٩) أن أبا الخطاب قد دعا إلى إلهية على بن أبي طالب وقد تبعه عبدالله بن ميمون المعروف بالقداح وينسب إليه الفرقة المعروفة بالميمونية.

من الملاحظ أن الأئمة من الشيعة قد أنكروا على اتباعهم ما يفعلون من أفعال وما يتدعون من بدع، فوجدنا الإمام على ينكر على ابن سبأ وكذلك يفعل الإمام جعفر الصادق مع أبي الخطاب، ويتبرأ منه، بل لقد تبرأ جعفر لصادق من ابنه إسماعيل لعلاقته بابي الخطاب والمفضل ابن عمر الصيرفي وقال: «إسماعيل ليس مني ولكنه شيطان في صورة انسان» (٦٠).

وعندما أدرك عيسى بن موسى (٦١) ولى عهد المنصور خبث دعوة أبي الخطاب، أعد جيشاً وقتله بسبحة الكوفة (٦٢)، وقيل أنهم أسروا أبا الخطاب وأوثقوه ثم أحرقوا جسده وارسلوا رأسه إلى بغداد (١٣٩) أو ١٤٣ هـ (٦٣).

(٥٧) الاسلام في إيران ٢٧٧.

(٥٨) الحركات الباطنية ٢٧.

(٥٩) الفهرست لابن النديم بيروت ١٩٧٨ ص ٢٦٤.

(٦٠) الحركات الباطنية ص ٥٩.

(٦١) وقيل أمير الكوفة - الاسلام في إيران ٢٧٧.

(٦٢) الملل والنحل ١/ ١٨٠.

(٦٣) الاسلام في إيران ٢٧٧.

وقد أوجدت الخطابية لنفسها تلامذة مخلصين إنبثقت منهم جميع الفرق الباطنية بعد ذلك، ويؤكد هذا العلاقة القوية بين اسماعيل وابنه محمد من جهة وميمون القداح وابنه عبدالله تابعي أبي الخطاب من جهة أخرى، لذا نجد اتباع أبي الخطاب يتجهون إتجاهين بعد هلاكه، فيمون القداح وابنه عبدالله إتبعوا القول بإمامة محمد بن اسماعيل وأسسا طائفة الإسماعيلية التي اخرجت القرامطة والدروز والحشاشين^(٦٤).

أما المفضل الصيرفي فقد تظاهر بالعودة إلى موسى الكاظم حيث بث أفكار استاذة أبي الخطاب فتبلور عن ذلك ظهور النصرية^(٦٥).
وظهر عقب قتل أبي الخطاب عدة فرق تتبع نفس الإتجاه المتطرف وهم:

المعمرية: وهي فرقه زعمت أن الإمام بعد أبي الخطاب رجل يُقال له معمر كما دانوا بابي الخطاب^(٦٦) واستحلوا ما استحل أبي الخطاب.
البزيرية: وقد زعموا أن الإمام بعد أبي الخطاب بزيع، وكان يزعم أن جعفرًا هو الإله أى ظهر الإله بصورته للخلق.

العميرية: اتباع عمير بن بيان العجلي الذين زعموا أن عمير هو الإمام بعد أبي الخطاب، وقد صلبه يزيد بن عمر بن هبيرة في كناسة الكوفة^(٦٧).

المفضلية: اتباع مفضل الصيرفي، وكانوا يقولون بربوبية جعفر دون نبوته ورسالته. وقد تبرأ جعفر الصادق منهم جميعا، وطردهم ولعنهم^(٦٨).

(٦٤) الحركات الباطنية ٥٩.

(٦٥) المصدر نفسه ٦٠.

(٦٦) الملل والنحل ١/١٨٠.

(٦٧) المصدر نفسه ١/١٨٠.

(٦٨) المصدر نفسه ١/١٨١.

ومن أعجب الأشياء التي زعمها الخطابية (٦٩) أن جعفر الصادق قد
أودعهم جلدا فيه علم كل ما يحتاجون إليه من الغيب وسموا ذلك الجلد
جعفرا، وزعموا انه لا يقرأ ما فيه إلا من كان منهم، وقد ذكر ذلك هارون
ابن سعد العجلي في شعره فقال:

فكلهم من جعفر قال منكرا	ألم تر أن الرافضين تفرقوا
طوائف سمته النبي المطهرا	فطائفة قالوا إله ومنهم
برئت إلى الرحمن ممن يجعفرا	ومن عجب لم اقضه جلد جعفر
يصير بباب الكفر في الدين أعورا	برئت إلى الرحمن من كل رافض



(٦٩) الفرق بين الفرق ٢٤٠.

الإسماعيلية

لقد حدثت عدة انقسامات في فرقة الشيعة على مر التاريخ، إلا أن أشهر انقساماتها قد حدثت عقب مقتل الإمام الحسين ٦١ هـ، وكان سبب الخلاف يدور حول من يجب أن يكون إماما من العلويين، ثم زادت تلك الخلافات لتتناول مفهوم أحقية الإمام كذلك، فبعد مقتل الحسين اعترف جماعة من الشيعة بإمامة محمد بن الحنفية الأخ غير الشقيق للحسين بن علي إماما رابعا للشيعة، وسموا باسم الكيسانية وهذا الاسم نسبة إلى كيسان مولى علي بن أبي طالب^(٧٠) وقيل مأخوذ من اسم كيسان بن عمرو رئيس الموالى في جيش المختار الثقفي^(٧١)، وقيل انه تلميذ لمحمد ابن الحنفية^(٧٢).

ولم تكن فرقة الكيسانية مغالية تماما كغيرها من الفرق، ولم تزدد عن المطالبة بأحقية محمد بن الحنفية بالخلافة إلا أن المختار بن أبي عبيد الثقفي وكان خارجيا ثم زيريا ثم شيعيا وكيسانيا، قد دعا إلى محمد بن الحنفية ثم ادعى المختار أنه نبي تتصل به الملائكة، وكان يطلق حمات

(٧٠) الملل والنحل ١/١٤٧.

(٧١) الاسلام في ايران ١٩٠.

(٧٢) الملل والنحل ١/١٤٧.

بيضاء في معاركة مدعيا أنها الملائكة، وكان لجبريل وميكائيل كرسيان في مجلسه، وادعى البدء لنفسه^(٧٣)، وقد تبرأ منه محمد بن الحنفية عندما وقف على افكاره^(٧٤)، إلا أن هذا الفرقة انتهى وجودها حتى أن ابن حزم تحدث عنها كفرقة لا وجود لها وذلك في القرن الخامس الهجري .

وظل باقى الشيعة يعتقدون في إمامة على زين العابدين (المتوفى ٩٥ أو ٩٦هـ) وفي عهد محمد الباقر ظهر انقسام آخر في صفوف الشيعة، إذ إلتف جماعة من الشيعة حول زيد بن علي زين العابدين شقيق محمد الباقر، نظرا لأنه كان نشطا وفعالا أكثر من محمد الباقر، وقد قاد زيد الثورة وقتل (١٢٢ أو ١٢٣هـ)^(٧٥).

وقد تألفت فرقة الزيدية التي تدين لزيد بالإمامة، ولم يكن اتباع هذه الفرقة من المغالين والمتطرفين نظرا لأنهم لم يتبرأوا من الشيخين إلا أنهم بعد ذلك طعنوا في الصحابة طعن الإمامية، وهم أصناف جارودية وسليمانية وبترية^(٧٦).

ونظرا لعدم غلو وتطرف هذه الفرقة — التي مازال أنصارها حتى الآن في اليمن بل ظل المذهب الزيدى هو المذهب الرسمي للدولة^(٧٧) فلا داعى للوقوف عندها، نظرا لأن الغلو والتطرف في هذا البحث هو إدعاء الألوهية أو النبوة وابتداع بدع تتصل بالعقيدة.

وظل الإمامية بعد ذلك يعتقدون في إمامة محمد الباقر ثم جعفر الصادق (م ١٤٨هـ) ثم موسى الكاظم (م ١٨٣هـ) ثم على بن موسى الرضا (م ٢٠٣هـ) ثم على التقي (م ٢٢١هـ) ثم محمد النقي (م ٢٥٨هـ) ثم الحسن العسكري (م ٢٦٠هـ) ثم محمد المهدي (اختفى ٢٦١ أو ٢٦٥هـ) وهؤلاء يسمون باسم الإمامية الإثني عشرية ..

(٧٣) التاريخ الاسلامى وفكر القرن العشرين لفاروق عم بغداد ١٩٨٥ ص ٥١.

(٧٤) الملل والنحل ١/١٤٨.

(٧٥) الاسلام في ايران ١٩٣.

(٧٦) الملل والنحل ١/١٥٧.

(٧٧) الاسلام في ايران حاشية ص ١٩٧.

وفي عهد جعفر الصادق حدث انقسام خطير في صفوف الشيعة فظهر اتجاه فعال ومتطرف أقوى من التيارات والاتجاهات التي ظهرت من قبل، ومصدر قوته هو استمراره إلى وقتنا الحالى فإذا كانت الاتجاهات السابقة كالسبئية والبيانية والخطابية قد انتهت إلا أن هذا الاتجاه الذى ظهر في أتباع اسماعيل بن جعفر الصادق وسموا باسم الإسماعيلية قد استمر في القرامطة والفاطمية والاعاخانية والبهرة، ومن المعروف أن بعض هذه الفرق مازالت موجودة حتى الآن وخاصة النصيرية والدروز والاعاخانية والبهرة.

لقد ربط القمى في المقالات والفرق^(٧٨) والنوبختى في فرق الشيعة^(٧٩) بين الخطابية والإسماعيلية، واعتبروا الإسماعيلية امتدادا للخطابية في عقائدها وأفكارها.

كما ربط أيضا ابن النديم في الفهرست^(٨٠) بين الخطابية والمينونية والإسماعيلية والفاطمية.

ويعزى بعض المؤرخين^(٨١) إلى أن أسباب تبرأ جعفر الصادق من أبى الخطاب بالإضافة إلى ما ادعاه هو تلك الصلة الوثيقة بين اسماعيل وابى الخطاب والمفضل بن عمرو الصيرفى، مما حدا بجعفر إلى القول: اسماعيل منى ولكن شيطان فى صورة انسان إلى جانب تكنى أبو الخطاب بأبى اسماعيل إشارة إلى أنه والد اسماعيل الروحى أو التعليمى^(٨٢).

وأيضا مما يوضح تلك العلاقة هى أن تلامذة أبى الخطاب قد توجهوا بعد هلاكه اتجاهين؛ إما إلى القول بامامة محمد بن اسماعيل نظرا لأن

(٧٨) المقالات والفرق ٥٩.

(٧٩) فرق الشيعة ٦١.

(٨٠) الفهرست ٢٦٤.

(٨١) الحركات الباطنية ٥٩.

(٨٢) أصول الإسماعيلية والفاطمية القرامطة ترجمة خليل أحمد خليل بيروت ١٩٨٠ ص ١١٠.

أسماعيل كان قد توفى في حياة أبيه سنة ١٤٣هـ^(٨٣)، ومع ذلك فقد اتخذوا من ابنه إماما سابعاً، وإما اتجهوا إلى موسى الكاظم مع المفضل الصيرفي الذي تظاهر بذلك بينما سعى لبث أفكار أبي الخطاب، فتبلور عن ذلك ظهور النصيرية^(٨٤)، التي سنتحدث عنها فيما بعد نظراً لغلوها وتطرفها.

ومن الملاحظ أن الروايات الإسماعيلية في دور السر وهي التي تمتد من وفاة محمد بن اسماعيل (١٦٩هـ) حتى قيام عبدالله المهدي في المغرب (٢٩٦هـ) من أشد فترات الاسماعيلية غموضاً^(٨٥)، وهذا الغموض مرجعه إلى أن الذين أُرخوا للمذهب الاسماعيلي هم علماء المذهب السني أو العلماء المرتدون عن هذا المذهب أو المتشككون فيه^(٨٦) مع ضياع أكثر كتبهم وحرقتهم، فبعد وفاة محمد بن اسماعيل نجد أن الأسماء مختلفة ومتباينة، وتختلف الروايات في أسماء الأئمة المستورين، ففي رواية الفاطميين انهم خمسة وهم: محمد بن اسماعيل وعبدالله وأحمد والحسين وعبدالله. وفي رواية الدروز تسعة هم: محمد بن اسماعيل، اسماعيل الثاني، محمد الثاني، أحمد وعبدالله ومحمد الثالث والحسين وأحمد الثاني وعبدالله.

وعند النزارية خمسة. وهم: محمد بن اسماعيل وأحمد ومحمد الثاني وعبدالله وعبدالله^(٨٧) والملاحظ أن هناك اختلافاً بينا حتى في روايات الإسماعيليين أنفسهم.

إلا أنه من الملاحظ أن الاسماعيلية قد أصابها الانقسام— وما أكثر انقساماتها— فقد قبل جماعة بالقول بالأئمة المستورين من أعقاب محمد ابن اسماعيل وعرفوا باسم الاسماعيلية الفاطمية، ولكن جماعة أخرى

(٨٣) الاسلام في ايران ٢٤٣.

(٨٤) الحركات الباطنية ٦٠.

(٨٥) ناصر خسرو جامع الحكمتين ترجمة د. ابراهيم الدسوقي شتا القاهرة ١٩٧٧ ص ١٣.

(٨٦) الاسلام في ايران ٢٤٠.

(٨٧) الاسلام في ايران ٢٤٣.

اعتقدت أن عدد الأئمة يجب ألا يزيد عن سبعة، ولهذا اعتبروا أن محمد بن اسماعيل هو آخر الأئمة، وأن الأئمة لن يظهروا بعده، ويجب ألا تشخص الأبصار إلا في انتظار النبي السابع المهدي المنتظر الذي سيظهر قبيل يوم القيامة وتسمى هذه الفرقة الفرعية باسم السبعية^(٨٨).

والإسماعيلية تدين بالولاء أساسا لمؤسسها الحقيقي وهو ميمون - وهو ديصاني - المعروف بالقداخ وكان مولى جعفر بن محمد الصادق وتحالف مع شخص يسمى محمد بن الحسين الملقب بذيذان وكان معه في سجن وإلى العراق، وبعد خلاصهما من السجن أظهرتا دعوتيهما، فاتجه محمد بن الحسين إلى أكراد الجبل واتجه ميمون إلى المغرب وانتسب إلى عقيل بن أبي طالب وزعم أنه من نسله ثم زعم أنه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق^(٨٩)، وتعترف الروايات الإسماعيلية بوجود القداخ وترى أنه أقيم كفيلا أوسترا على محمد بن اسماعيل وأنه حمله إلى المدينة فلما جد رسل العباسيين في طلبه، اختفى في سرداب بداره حتى عادوا، فخرج وشخص إلى نيسابور^(٩٠) ثم ظهرت فتنته بالمغرب وأولاده اليوم مستولون على أعمال مصر^(٩١) (سنة ٤٢٩ هـ).

وقد ذكر ابن النديم نقلا عن ابن رازم^(٩٢) أن القداخ من أهل قوزج العباسي بالقرب من الأهواز، وكان ابنه عبدالله يظهر الشعوذة.

ومن الملاحظ أن المصادر التاريخية تربط بين الإسماعيلية والقرامطة^(٩٣) فتذكر بأن حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر في

(٨٨) الملل والنحل ٢٥٠٩١، الإسلام في إيران ٢٤٤.

(٨٩) الفرق بين الفرق ٢٦٦.

(٩٠) ناصر خسرو ص ١١ نقلا عن زهر المعاني ٤٧.

(٩١) ٤٢٩ هـ الفرق بين الفرق ٢٦٧.

(٩٢) الفهرست ٢٦٤.

(٩٣) ابن النديم ٢٩٥/البغدادى ٢٦٧/الخطط للمقريزى ١٥٠/٢ القرامطة اسماعيل المير على ١١٠.

متنه وساقه^(٩٤) وكان أكار أبقار في القرية المعروفة بعش بهرام وكان داهية، قد لبي دعوة عبدالله بن القداح.

إلا أن الفاطميين قد انكروا صلتهم بالقرامطة كما أن برنارد لويس قد ذكر أن تراث الإسماعيلية ينكر هذه الصلة أيضا^(٩٥)، ونحن الآن لسنا في مجال إنكار العلاقة أو إثباتها بقدر بحثنا في التطور التاريخي للإسماعيلية وعلاقاتها بجوانب التطرف.

يقول المقرئزي^(٩٦) إن ميمون القداح كان له مذهب في الغلو وكان له ابن يسمى بـ (عبدالله) كان عالما بجميع الشرائع والسنن والمذاهب وقد وضع سبع دعوات يتدرج الإنسان فيها حتى ينحل عن الأديان كلها ويصير معطلا إباحيا لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا، حتى اشتهر وصار له دعاة فحجاء إلى البصرة، فعرف أجرة فقر منها إلى سلمية فولد له بها ابن اسمه أحمد، فلما مات قام من بعده ابنه أحمد وبعث بالحسين الأهوازي داعية إلى العراق، فلقى أحمد بن الأشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة ودعاه إلى مذهبه فاجابه، وإلى قرمط تنسب القرامطة وولد لأحمد بن عبدالله بن ميمون القداح، الحسين ومحمد المعروف بأبي الشلعل وكان لأحمد بن عبدالله ولد اسمه سعيد فصار تحت حجر عمه، وبعث أبو الشلعل بداعيين إلى المغرب وهما أبو عبدالله وأخوه العباسي، فنزلا في البربر ودعوها واشتهر سعيد بسلمية بعد موت عمه، وكثر ماله، فطلبه السلطان فقر من سلمية إلى مصر يريد المغرب، وكان على مصر عيسى النوشري فورد عليه كتاب الخليفة ببغداد بالقبض عليه ففاته وصار بسلجماسه في زى التجار، فبعث المعتضد من بغداد في طلبه، فأخذ وحبس حتى أخرجه أبو عبدالله الشيعي من محبسه، فتسمى حينئذ بعبيد الله وتكنى بابي محمد وتلقب بالمهدي، وصار إماما علويا من ولد محمد بن اسماعيل وإنما هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن ميمون القداح.

(٩٤) القرامطة لاسماعيل المير على بيروت ١٩٨٣ ص ١١٠.

(٩٥) أصول الاسماعيلية لبرنارد لويس ترجمة خليل أحمد خليل ص ١١٢.

(٩٦) خطط المقرئزي ١٥٠/٢.

ويشوب الفترة الممتدة من موت محمد بن اسماعيل وحتى قيام عبيد الله بالدعوة الفاطمية الاضطراب والتباين، وتعتبر هذه الفترة باسم مرحلة السر أو الاختفاء، ورغم هذا فإن هذا الوضع لم يمنع الاسماعيلية على حد قول بطروشوفسكى^(١٧) من إقامة تنظيم سرى ضخم من أتباعهم وكان المبلغون لتعاليم هذه الفرقة والذين يسمون بالدعاة ينشرون تعاليم تلك الفرقة، وكانت حالة الاختفاء والتستر المختلفة التي أحاطت بتعاليم تلك الفرقة سببا في جمع عدد من المريدين الجدد حولها، حتى أنه لم يكد القرن الثالث الهجري يشرف على النهاية حتى كان عدد الاسماعيلية في جنوب العراق والبحرين وغرب ايران وخراسان وسوريا ومصر وبلاد المغرب كبيرا.

وإذا كان بطروشوفسكى قد وجد أن اتباع المذهب الاسماعيلي كان كبيرا إلى هذه الدرجة ومنتشرا في بقاع عديدة إلا أن صاحب روضة الصفا^(١٨) قد اسقط هؤلاء الأئمة المستورين ولم يشأ أن يذكر شيئا عنهم، وأغفل الحديث تماما واكتفى بأن ذكر الذين حكموا في المغرب ومصر واطلق عليهم الإسماعيلية ولم يشأ ذكرهم اسم الفاطمية، ثم أردف ذكرهم بالصباحية وسلسلتهم تم الملاحظة^(١٩)، وهو بذلك يؤكد العلاقة بين الاسماعيلية والصباحية والملاحدة.

ونظرا لأن الإسماعيلية قد تفرع عنها فرق متطرفة كثيرة منها الفاطمية والصباحية والدروز والنصيرية وعلى الله، إلى جانب وجود علاقة قوية بين الإسماعيلية والقرامطة، لذا وجب أن أعرج إلى هذه الفرق لعرضها تاريخيا في عجالة، ثم اعرض إجمالا لآراء الاسماعيلية المغالية.

(١٧) الاسلام في ايران ٣٤٣.

(١٨) محمد خاوند شاه ٥٦/٤.

(١٩) روضة الصفا جلد چهارم ٥٦.

القرامطة

لقد ربط البغدادى^(١٠٠) بين الإسماعيلية والقرامطة فذكر أن محمد بن إسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب ثم ظهر في دعوته إلى دين الباطنية، رجل يقال له حمدان قرمط، لقب بذلك لقرمطة في خطه أو في خطوه، وكان في ابتداء أمره أكارا من أكرة سواد الكوفة، وإليه تنسب القرامطة.

وليس معلوما منشأ اسم القرامطة، فقد ذكرهم الطبرى^(١٠١) ضمن أحداث سنة ٢٥٢ هـ بين طائفة الزنج الذين ثاروا على الخلافة العباسية من الفلاحين والبدو الفقراء في العراق الجنوبي وخوزستان، وقد ذكر ماسينيون أن كلمة قرمط مشتقة من كلمة «قرميت» التي تعنى الفلاح أو القروى في اللغة الآرامية^(١٠٢).

ويرى بعض الباحثين^(١٠٣) وهذه وجهة نظرهم أن القرامطة كانوا رواد الإصلاح والتغيير الاجتماعى والإقتصادى وأن المؤرخين قد ظلموهم

(١٠٠) الفرق بين الفرق ٢٦٦.

(١٠١) تاريخ الطبرى ٢٥/١٠.

(١٠٢) الاسلام في ايران حاشية ص ٢٤٤.

(١٠٣) القرامطة اسماعيل الميرعلى ١٠٨ - القرامطة بين المد والجزر لمصطفى غالب ط ٢ بيروت ١٩٨٣ ص ٦.

فقد وصفهم الغزالي بمجوس الإسلام وقال عنهم البغدادي « حفاة العرب »
ويرون أننا يجب ألا نرتاح أبدا لتاريخ هؤلاء المتزمتين .

إلا أنني أجد أن نعت القرامطة برواد الإصلاح والتغيير الاجتماعي والاقتصادي نعت لا يجب أن نرتاح له لا لأنه متزمت بل لأنه منفلت ، ويعطى هؤلاء منظورا لم يفكروا فيه ولو فكر- من نعتهم بذلك وأعطاهم الريادة- إلى أن الاسلام نفسه هو ثورة للإصلاح والتغيير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي وكل ما يخطر بباله ، فلو أنهم كانوا كذلك لكان إلتزامهم بالإسلام أكبر وأعمق .

لقد أوضح الغزالي (١٠٤) أن حمدان قرمط قد صادفه أحد الدعاة الباطنية فاستجاب لدعوته ثم انتدب حمدان للدعوة وصار أصلا من أصول هذه الدعوة .

ويربط حسين مروة في كتابه النزعات المادية في الفلسفة العربية والاسلامية بين القرامطة والإسماعيلية حيث اتصل أحد دعاة الاسماعيلية وهو الحسين الاهوازي بحمدان قرمط وكان كادحا زراعيا بسيطا في إحدى القرى المجاورة للكوكة وأدخله حظيرة الدعوة ، وعهد إليه أمر التبشير بها في تلك الناحية ، ويؤكد حسين مروة أن الحركة القرمطية نبعت من المدرسة الإسماعيلية العقلية الفلسفية (١٠٥) .

وقد أورد فخر الدين الرازي (١٠٦) هذه الفرقة ضمن الإسماعيلية فقال : إنه كان رجلا متواريا صار إليه أحد دعاة الباطنية ودعاه إلى معتقدتهم فقبل الدعوة ثم صار يدعو الناس إليها وضل بسببه خلق كثير ، وقد أيد صاحب الفهرست (١٠٧) ما جاء عند البغدادي والرازي حول قبول

(١٠٤) فضائح الباطنية للإمام الغزالي تحقيق عبدالرحمن بدوي ص ١٤ .

(١٠٥) القرامطة ١١٦ .

(١٠٦) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٧٩ .

(١٠٧) ابن النديم ٢٦٥ .

حمدان بن الأشعث المعروف بحمدان قرمط لدعوة الاسماعيلية أو بالتحديد لدعوة ميمون القداح ومراسلة ابنه عبدالله .

ويرى محمود شاكر^(١٠٨) أن قصر قامة حمدان أدى به إلى أن « جعله ناقما على المجتمع يبدى التأفف والتضجر ويحقد على الناس جميعا، ويظهر التذمر من كل المجتمعات التي تحيط به أو التي ينتقل إليها ويضمر البغض على كل وضع » إلا أنني لأوافق الرأى ولوجعل هذا السلوك راجعا لعمله لكان أقرب إلى الصواب، لأن الثقمة على المجتمع لا يكون إلا بسبب سببه المجتمع، فالمجتمع ليس له ذنب في قصر قامته وربما له ذنب في عمله أكارا أو كادحا وربما يكون السببين معا .

وابن سنان^(١٠٩) ربط ربطا لانفصام له بين القرامطة والاسماعيلية فجعل حمدان قرمط داعية اسماعيلي، قدم إلى الكوفة من خوزستان، وأبدى زهدا وورعا فتجمع حوله الناس، فدعاهم إلى مذهبه، فأجابوه، وزعم أنه يدعو للإمام، واتخذ لنفسه اثني عشر نقيبا، وأمرهم أن يدعوا الناس إلى نخلته وقال لهم: أنتم كحوارى عيسى، وعندما علم أمير الناحية ويدعى الهيصم، حبسه في بيته وجعل مفتاح البيت تحت وسادته، ولكن إحدى الجوارى سرقت المفتاح حين نام سيدها وفتحت الباب وأعادت المفتاح إلى مكانه، وعندما أصبح الهيصم وفتح الباب، ليقته لم يجده، وشاع هذا بين الناس، فقالوا: رفع، ثم ظهر في ناحية أخرى واجتمع أصحابه وغيرهم، وسألوه عن أمره: فأخبر أنه لا يمكن أحدا أن يصل إليه بسوء .

ومن الأسباب التي ساعدت على نمو حركة القرامطة تواجدها مع حركة المزدنج التي نشرت الفوضى في جنوب العراق، فقد حاول حمدان قرمط التحالف مع أمير المزدنج، ولكنه رأى خلافا في الرأى^(١١٠)، على حد

(١٠٨) القرامطة ٥ .

(١٠٩) تاريخ اخبار القرامطة - ابن سنان وابن العديم تحقيق د. سهيل زكار بيروت ١٩٧١ ص ٨ .

(١١٠) تاريخ الطبري ٢٧/١٠ .

ـ زكرويه خليفة حمدان الذى ناظر صاحب الزنج وتبين له من ربه «أنه على خلاف أمرى، وقام إلى الصلاة، فانسلت فضيت خارجا من مدينته وصرت إلى سواد الكوفة» إلا أن بطروشوفسكى^(١١١) يذكر أن جماعة من القائلين كانوا ضمن طائفة الزنج يطلق عليهم اسم القرامطة ويرى فاروق عمر^(١١٢) أن حركة الزنج لم تكن مقصورة على الزنج وحركة القرامطة لم تكن مقصورة على القرامطة.

لقد شعبت الاسماعيلية نفسها إلى ثلاث شعب وفق مخطط مدروس وذلك لإحداث الفوضى الإجتماعية^(١١٣)، الأول: كان بالكوفة وقام به الحسين الأهوازي مع حمدان بن الاشعث القرمطى، والثانى: باليمن وقام به ابن حوشب وعلى بن الفضل والثالث: كان بالمغرب وقام به أبو عبدالله الشيعى الذى مهد لقيام الدولة العبيدية هناك.

وهناك^(١١٤) من يقسم القرامطة إلى حركات ثلاث، الأولى: قادها حمدان قرمط جنوبى العراق، واستجاب له فلاحو السواد، ولم يحصل على عضد قوى من البدو الأغراب فى الصحراء القريبة للعراق، وقد شعر الفلاحون بوطأة الضريبة التى فرضها أحمد الطائى الأمير الذى اقطعت له هذه الأراضى من قبل السلطة المركزية فى بغداد، وحين علمت بغداد بحركة حمدان قرمط تحملتها ولم تقس عليها لمدة عشر سنوات ٢٧٧هـ — ٢٨٨هـ، خوفا من هرب الفلاحين أو إبادة بعضهم، لأن معنى ذلك خراب الزراعة ولكن أحمد الطائى سحق فى النهاية هذه الحركة دون مشقة كبيرة حيث انتهى أثر قرامطة العراق.

أما الحركة الثانية للقرامطة فكانت فى البحرين بزعامة أبى سعيد الجناحى ورغم أنه لم يكن عربيا فى أصله حيث ولد فى فارس إلا أنه

(١١١) الاسلام فى ايران ٢٤٤.

(١١٢) التاريخ الاسلامى وفكر القرن العشرين فاروق عمر ص ٣٠٢.

(١١٣) الحركات الباطنية ١٣٧.

(١١٤) التاريخ الاسلامى وفكر القرن العشرين ٣٠٢.

كان عربيا في بيئته وثقافته واستطاع أن ينظم القبائل العربية والبدو في شرق الجزيرة العربية على شكل جيش منسق وأسس قاعدة جربية في هجر والاحساء هددت سلطة الخلافة العباسية في البصرة وجنوبي العراق، مما يدل على أنه كان يتمتع بقابليات عسكرية وتنظيمية فذة فاقت قابليات حمدان، وقد أرسل المعتضد حملة من ألفين مقاتل سنة ٢٧٨هـ هزمها أبوسعيد بسهولة.

أما الحركة القرمطية الثالثة فقد ظهرت في بادية الشام قام بها زكرويه وهو أحد تلاميذه حمدان قرمط الذي أخذ سبيل العمل السرى بعد سقوط حمدان قرمط في العراق، واستطاع زكرويه أن يكسب بدو بادية الشام، وبعض قبائلها وخاصة قبيلة كلب التي كانت تستقر على طريق التجارة والميرة المار ببادية الشام، وقد ثار القرامطة ببادية الشام بقيادة يحيى بن زكرويه بعد موت المعتضد العباسي ٢٨٧هـ، وسيطروا على طريق التجارة بين العراق وبغداد والشام ودحروا قوة عباسية أرسلها المكتفى، كما دحروا العساكر الطولونية التي أرسلتها دمشق، وبعد نجاحهم انضم اليهم عدد كبير من القبائل، واستغلوا الطريق التجارى لمصلحتهم وجبوا الضرائب من القوافل^(١١٥).

وبعد مقتل يحيى بن زكرويه في أحد المعارك خلفه أخوه الحسين الذى لقب نفسه بـ (أمير المؤمنين) و (المهدى) وأخذت دمشق دفع له الضريبة السنوية اتقاء لشره، ثم احتل حسين بن زكرويه سلمية، وقاد المكتفى قوة عسكرية إلى حدود البحرين ليقطع الصلة بين قرامطة البحرين وقرامطة بادية الشام وساعده الحمدانيون في ذلك، وتحركت قوة سورية ضد القرامطة ايضا واستطاع العباسيون إسترداد نفوذهم في بادية الشام والجزيرة واسترد القرامطة نفوذهم لمدة سنتين ٢٩٣هـ — ٢٩٥هـ إلا

(١١٥) التاريخ الاسلامى لفاروق عمر ص ٢٠٦ نقلا عن التاريخ الاسلامى لشعبان ١٣٠/٢، القرامطة لمصطفى غالب ص ٣٦٧.

أن الخليفة العباسي بمساعدة الحمدانيين ألحق بهم هزيمة نهائية وأسر ابن زكرويه وقتل وانتهى أمر قرامطة الشام (١١٦).

وكان قرامطة البحرين قد سكن نشاطهم نتيجة لأن السلطة المركزية في بغداد كانت تشتري سكوتهم، حتى قُتل حسن الجانبى سنة ٣٠١هـ وخلف ابنه سعيد ثم حل محله أخوه سليمان بعد عزل سعيد، فقاد حملة سنة ٣١٢هـ هاجمت البصرة واحتلتها ونهبتها، وهاجموا قوافل الحجيج ونهبوها وأسروا رجالها المعروفين وفي سنة ٣١٥هـ هددوا بغداد ثم قاموا في سنة ٣١٧هـ بنهب الحجر الأسود من الكعبة، ويرى بعض المؤرخين (١١٧) أن هذا العمل ليس بقصد ديني وإنما بهدف اقتصادي فقد أرادوا الإحتجاج على استغلال موسم الحج من قبل التجار الموسرين لغرض التجارة التي كانت تدر عليهم أرباحا طائلة والتي كان القرامطة محرومين منها، فقد أرادوا اشراكهم في تلك الأرباح إلا أن هذا التفسير لا يمكن قبوله عند آخرين (١١٨) محتجين بأن هذا لا يستلزم قتل الأبرياء من الحجاج ورمى جثثهم في بئر زمزم.

ويرى البعض (١١٩) بأن القرامطة قد انتزعوا الحجر الأسود من مكانه وقطعوه نصفين وحملوه معهم إلى الإحساء لأنهم كانوا يعترضون على كثير من تقاليد أهل السنة الدينية ويعتبرون زيارة الكعبة ضربا من عبادة الأوثان، وقد أعيد هذا الحجر إلى مكة بعد ذلك بعشرين عاما تقريبا بعد وساطة الخليفة الفاطمي.

ونعتقد أن هذه الوساطة الفاطمية هي دليل واضح على وجود علاقة بين الفاطميين والقرامطة وأن كل منها يعمل في صعيد واحد وإن كان هناك اختلاف بسيط في أسلوب العمل.

(١١٦) فاروق عمر. التاريخ الإسلامي ٣٠٦.

(١١٧) التاريخ الإسلامي لشعبان ١٥٤/٢.

(١١٨) فاروق عمر- التاريخ الإسلامي ٣٠٨.

(١١٩) الإسلام في إيران ٢٤٩/المقالات والفرق للقمي ٨٣/فرق الشيعة للنوبختي ٦٢.

ويرى القمى والنوبختى (١٢٠) أن القرامطة فرع من فروع المباركية التى انفصلت عن الخطابية، ثم اختلفت مع المباركية فى أمور أهمها: أنه لا يكون بعد محمد (ص) إلا سبعة أئمة، ولهذا نجد أن بعض المؤرخين ينخدعون وراء قول الشيعة الاسماعيلية ويعتبرون القرامطة هم السبعة، فيقولون (١٢١) ان هذه الفرقة القائلة بأن الأئمة سبعة فقط قد سموا باسم السبعة، واطلق عليهم بعد ذلك فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى اسم القرامطة.

عقائد القرامطة

تتفق الفرق التى تنتسب إلى الإسماعيلية وهى القرامطة - الفاطمية - النصيرية - الدروز - الحروفية - على اللهى فى كثير من العقائد الاسماعيلية، إلا أن لكل فرقة منها عقائد خاصة وجب التنبيه إليها بالاضافة إلى العقائد المشتركة مع تلك الفرق.

لقد فرض حمدان قرمط على كل من الرجال والنساء درهما أسماه (الفطرة) ثم فرض (الهجرة) وهى دينار على كل شخص بالغ، ثم فرض عليهم (البلغة) وهى سبعة دنائير وقال: هذا بلاغ من يريد الإيمان والدخول فى السابقين، فكان كل من أدى سبعة دنائير عن البلغة أطعمه شيئاً حلوا لذيقاً فى قدر البندقة، وقال له: هذا طعام أهل الجنة نُزِّل إلى الإمام، وصار يبعث إلى كل راع مائة بلغة ويطلبه بسبعمائة دينار، عن كل واحدة سبعة، ثم فرض عليهم الخمس من كل ما يملكونه وما يكتسبون، ثم فرض عليهم الألفة (١٢١)، وهى أنهم يجمعون أموالهم فى موضع واحد وأن يكونوا فيه كلهم أسوة واحدة.. وقال لهم: لاجابة بكم إلى الأموال.. ثم لما استقام له، أمر الدعاة أن تجمع النساء فى ليلة عيناها، ويخلطن بالرجال حتى يتراكن، وقال: هذا من صحة الود

(١٢٠) الاسلام فى ايران ٢٤٤.

(١٢١) التاريخ الاسلامى ٣٠٣.

والإلف، فتعلموا ذلك، ثم أنه أفشى فيهم إباحة الأموال والفروج والاستغناء عن الصُّوم والصلاة وجميع الفرائض، وقال: هذا كله موضوع عنكم ودماء المخالفين وأموالهم حلال لكم، ومعرفة صاحب الحق تغنيكم عن كل شيء.. ولا تخافوا معه إثما ولا غداً وأراد بصاحب الحق (محمد ابن اسماعيل) (١٢٢).

لقد وضع عبدان وهو صهر حمدان قرمط وكاتم أسرارهِ ومؤلف معظم كتب القرامطة وكان مشهوراً بخبثه وعلمه، وضع شرحاً لطريق المريـد للوصول به إلى التحرر من القيود العقائدية والدينية ومن جميع أغلال الشريعة (١٢٣).

وزعم القرامطة أن شعائر الحج، من شعائر الجاهلية ومن قبيل عبادة الأصنام، ولهذا نرى أبا طاهر القرمطي يزحف على مكة سنة ٣١٧هـ (١٢٤)، فيدخلها، وأخذ في قتل أهلها، ومن كان فيها من الحجاج من رجال ونساء منهم متعلقون باستار الكعبة وردم بهم زمزم، وفرش بهم المسجد وما يليه، وقتل في سكك مكة وشعابها من أهل خراسان والمغاربة وغيرهم زهاء ثلاثين ألفاً، وسبى من النساء والصبيان مثل ذلك، وأقام بمكة ستة أيام، ولم يقف أحد تلك السنة بعرفة ولا وفي نُسكا، وكان من أشد الناس قساوة وأقلهم رحمة: أبو طاهر نفسه، فكان ينتقل من مكان إلى آخر، وهو يدعو أصحابه: أن اجهزوا على الكفار وعبيدة الأحجار، ودكوا أركان الكعبة واقلعوا الحجر الأسود، حتى لا يبقى منه أثر، وطلع أبو طاهر إلى باب القلعة، وقلع بابها الشريف وصار ينشد: (١٢٥)

أنا بالله وبالله أنا
يخلق الخلق وأفنيهم أنا

(١٢٢) تاريخ اخبار القرامطة لابن سنان وابن العديم ٩٩.

(١٢٣) تاريخ الشعوب الإسلامية بروكلمان ٢٢٩.

(١٢٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٨/١٤٧.

(١٢٥) الحركات الباطنية ١٥٢.

وأن أبا طاهر وجماعته قد خرجوا من مكة ينشدون: (١٢٦).

فلو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صبا
لأننا حججنا حجة جاهلية محللة لم تبق شرقا ولا غربا
وأننا تركنا بين زمزم والصفاء جنائز لا تبغى سوى ربها ربا

وقد ذكر البغدادي (١٢٧) أنه قُتل بها (مكة) ثلاثة آلاف وأُخرج منها سبعمائة بكر واقتلع الحجر الأسود. ولم يُرد الحجر إلا في سنة ٣٣٩ هـ بعد اثنتين وعشرين سنة (١٢٨).

لقد كان القرامطة يغالون في العقيدة ويعتقدون بالحلول والتناسخ والوهمية أثمتهم (١٢٩).

حاول القرامطة إيجاد عقيدة توفق بين الإسلام والعقائد القديمة، وبمعنى آخر فهي لم تعترف بالإسلام كدين، رغم تظاهرها بذلك من خلال الشعارات التي طرحتها بل ادخلت عليه عقائد الحلول والتناسخ وقدسية الأئمة وما إليها من مبادئ متفرقة (١٣٠).

لقد كان المريد يمر بعدة مراحل لينسلخ عن الدين فكان يمر بمرحلة التشكيك حين يلقي بآراء وعقائد وفرضيات تشككه في مذهبه وتخرجه منه ثم مرحلة الخلع حيث تبرأ المريد من عقيدته السابقة وتكاليفها الشرعية ثم مرحلة السلخ حيث ينسلخ من مذهبه ليتبنى مذهب القرامطة وآراءهم وبذلك يصبح عضوا (١٣١).

ولكن الواضح أن القرامطة وهم في مهد حركتهم قد اعتنقوا مقالات وعقائد الاسماعيلية، إلا إنهم بعد أن تحقق لهم الكيان السياسي لم

(١٢٦) المصدر السابق ١٥٢.

(١٢٧) الفرق بين الفرق ٢٧٥.

(١٢٨) البداية والنهاية للحافظ بن كثير ٢٣٣/١١.

(١٢٩) التاريخ الاسلامي ٣٠٩.

(١٣٠) المصدر السابق ٣١٢.

(١٣١) فضائح الباطنية - الغزالي ٢١.

تشغلهم هذه الأمور العقائدية بقدر ما شغلهم أمر السياسة وتحقيق مكاسب اجتماعية، ولهذا فالقرامطة ليست فلسفة قائمة بذاتها منفصلة عن الاسماعيلية ولكنها من نفس المدرسة الفلسفية الفعلية الإسماعيلية.

إن القرامطة فرع متطرف في أفكاره التحررية الاقتصادية والاجتماعية - ومن الاسماعيلية، وهو ضد الإصلاح المرحلي القائم على مراعاة الواقع الدينى والفكرى والاجتماعى (١٣٢).

ومن الصعب أن نحدد للقرامطة عقائد دينية تختلف عن الإسماعيلية (الباطنية) ومن الواضح أن المؤرخين قد جعلوا آراء وعقائد القرامطة الدينية ضمن آراء وعقائد الاسماعيلية، فقد ذكر البغدادى (١٣٣) والشهرستانى (١٣٤) والرازى (١٣٥) أفكار القرامطة تحت الباطنية.

لقد اخذت القرامطة على عاتقها تنفيذ الأحلام التى كانت تحلم بها الاسماعيلية وهى إيجاد مجتمع يعتبر الدين خرافة والثواب والعقاب والمعاد أموراً لاتصدق ويرى فى اللذة والإباحية الملجأ الوحيد له (١٣٦). لقد كانوا أكثر تحملاً فيما يتصل بالطقوس والمراسم الدينية الظاهرية والتعاليم الفقهية، ويذكر ناصر خسرو أنه لم يكن فى مدينة الحساء مسجد واحد سوى مسجد صغير شيده المسلمون، ولا يؤدى أهل الحساء صلوات اليومية، ولا يراعون المحرمات التى نهى الدين عنها، فيبيعون لحم الحيوانات جميعها حتى القطط والكلاب ويأكلونها (١٣٧).

لقد أرسل عبید الله مؤسس دولة العبيدين الفاطميين رسالة إلى سليمان بن سعيد الجنابى مؤسس دولة القرامطة بالبحرين جاء فيها:

(١٣٢) القرامطة ١٤٠.

(١٣٣) الفرق بين الفرق ٢٦٥ - ٣٠٣.

(١٣٤) الملل والنحل ١/ ١٩٢.

(١٣٥) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٧٩ - ٨١.

(١٣٦) الحركات الباطنية ١٥٩.

(١٣٧) الاسلام فى ايران ٢٥٨.

«أدع الناس بأن تتقرب اليهم بما يميلون اليه، وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم، فمن آمنت منهم رشداً، فاكشف له الغطاء، وإذا ظفرت بالفلسفى فاحتفظ به، فعلى الفلاسفة معولنا، وأنا وإياهم مجتمعون على رد نواميس الأنبياء وعلى القول بقديم العالم ولولا ما يخالفنا فيه بعضهم من أن للعالم مدبراً لانعرفه... ويقول أن الجنة نعيم الدنيا وأن العذاب إنما هو إشغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد.. وأن أهل الشرائع يعبدون إلها لا يعرفونه، ولا يحصلون منه إلا على اسم بلاجسم» (١٣٨).

والقرامطة يعتقدون فى أن العقل قد فاض وظهر عنه النفس الكلية وبواسطة العقل والنفس وجدت جميع المخلوقات والمبدعات، فالإله عندهم قد يطلق على العقل وقد يطلق على النفس لأنها سبب إيجاد العالم حسب زعمهم، وهم بذلك يكونون قد خرجوا عن الإسلام لاعتقادهما فى احتجاب الله فى صورة بشر وإيضاً فى اعتقادهما بوجود إلهين إثنين هما العقل أو النفس.

والقرامطة كالباطنية يشككون الناس بصدق الانبياء عليهم السلام.. حيث يقول عبيدالله أيضاً فى رسالة لأبى سعيد الجنابى «لاتكن كصاحب الأمة المنكوسة - أى أمة محمد (ص)، حين سألوه عن الروح فقال (الروح من أمر ربى)» (١٣٩) لما لم يعلم ولم يحضره جواب المسألة ولاتكن كموسى فى دعواه التى لم يكن له عليها برهان سوى المخزقة بحسن الحيلة والشعبذة» (١٤٠).

وانكر القرامطة الجنة والنار واعتقدوا فى التناسخ لانكارهم القيامة وأحلوا جميع المحرمات، وهدموا المساجد، ولم يبق للدين أو الفضيلة أى أثر فى مجتمعهم» (١٤١).

(١٣٨) الفرق بين الفرق ٢٧٨.

(١٣٩) الاسراء ٨٥.

(١٤٠) الفرق بين الفرق ٢٨١.

(١٤١) الحركات الباطنية ١٦٣.

واشاع القرامطة المال والفروج بين اتباعهم لعلهم يستميلون إلى مذهبهم دعاة الشهوة واللذة البهيمية، فالمؤمن في عقيدتهم لا يكمل إيمانه إلا إذا رضى التشريق وهو أن يدخل الرجل إلى حليمة جاره فيطأها وزوجها حاضر ينظر إليه ثم يخرج فيصق في وجهه ويصفع قفاه ويقول له: تصبر، فإذا صبر عُذ كامل الإيمان وسمى من الصابرة (١٤٢)، وقد أباحوا اللواط أيضا وأوجبوا قتل الغلام الذي يمتنع على من يريد الفجور به (١٤٣).

ومن خلال هذه العقائد نجد أن هناك تلازما وترابطا بين القرامطة والفاطمية وأن هناك رسائل متبادلة بين الفرقتين. بل أن الفاطميين يعتبرون القرامطة خاضعين لنفوذهم، وقادتها يؤمنون بإمامتهم، حتى إذا ما أبدى قادة القرامطة خروجاً عن المذهب الفاطمي الإسماعيلي حدث الشقاق والنزاع بين الفرقتين الإسماعيليتين وسوف استعرض فرقة الفاطمية وما تفرع عنها من تفرعات لاحصر لها، وكلها تفرعات متطرفة مغالية.



(١٤٢) القرامطة ليكال دي خويه ١٣٠.

(١٤٣) الفرق بين الفرق ٢٧٠.

الفاطميون

اختلف المؤرخون حول نسب الفاطميين، منهم من نسبته إلى اسماعيل ابن جعفر الصادق ومنهم من نسبته إلى ميمون القداح، فيذكر ابن كثير^(١٤٤) أنهم ينسبون إلى أبي محمد عبيد الله بن ميمون القداح، وقد كان صباغا بسلمية وكان يهوديا، فادعى أنه أسلم ثم سافر من سلمية فدخل بلاد إفريقية فادعى أنه شريف فاطمي، فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة، وصارت له دولة، فلك مدينة سجلماسة، ثم ابتنى مدينة وسماها المهديّة، وكان قرار ملكه بها، وكان القرامطة يرسلونه ويدعون اليه، ويترامون عليه، ويقال أنهم إنما كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لاحقيقة له.

وتذكر رواية المقرئ^(١٤٥) أن ميمون القداح كان له ابن سمي بـ(عبد الله) كان عالما بجميع الشرائع والسنن والمذاهب، وقد وضع سبع دعوات يتدرج الانسان فيها، حتى ينحل عن الأديان كلها، ويصير معطلا إباحيا، لا يرجو ثوابا، ولا يخاف عقابا، حتى اشتهر وصار له دعاة فجاء إلى البصرة، فعُرف أمره ففر منها إلى سلمية، فولد له بها ابن اسمه

(١٤٤) البداية والنهاية ١١/١٦١.

(١٤٥) الخطط المقرئية ٢/١٥٠.

أحمد، فلما مات قام من بعده ابنه أحمد، وبعث بالحسين الأهوازي داعيته إلى العراق فلقى ابن الأشعث، فدعاه إلى مذهبه فأجابه، وولد لأحمد بن عبدالله بن ميمون القداح، الحسين ومحمد المعروف بأبي الشلعل فلما مات أحمد، خلفه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده أبو الشلعل، وكان لأحمد ولد اسمه سعيد فصار تحت حجر عمه، وبعث أبو الشلعل بداعيين إلى المغرب وهما أبو عبدالله وأخوه العباس فنزلا في البربر ودعوا، واشتهر سعيد بسلمية بعد موت عمه وكثر ماله فطلبه السلطان، ففر من سليمه إلى مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى النوشري، فورد عليه كتاب الخليفة ببغداد، بالقبض عليه، ففاته وصار بسلجماسه في زى التجار، فبعث المعتضد من بغداد في طلبه، فأخذ وحبس حتى أخرجه أبو عبدالله الشيعي من محبسه، فتسمى حينئذ بعبيد الله وتكنى بأبي محمد وتلقب بالمهدى، وصار إماما علويا من ولد محمد بن اسماعيل، وإنما هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن ميمون القداح.

ويقول البغدادى (١٤٦) إن الباطنية قد خرج منهم عبيد الله بن الحسن بناحية القيروان، وخدع قوما من كتامه وقوما من المصامدة وشرذمة من اغنام بربر بحيل ونيرنجيات أظهرها لهم كروية الخيالات بالليل من خلف الرءاء والإزار وظن الأغمار أنها معجزة له فتبعوه لاجلها على بدعته فاستولى بهم على بلاد المغرب.

أما صاحب زهر المعانى (١٤٧) فانه يذكر لنا أن محمد بن اسماعيل بعد أن هرب من المدينة، شخص إلى نيسابور وتزوج من امرأة أنجب منها ولدا سماه عبدالله وكناه الرضى وعرف بالعطار كتما لمقامه، ونصب له حجبا، أمر بأن تسمى باسمه الإمام، فن أخذ العهد على مستجيب سمي له أحد أولئك الحجب، وجرت بذلك السنة والقضية في الأئمة المستورين

(١٤٦) الفرق بين الفرق ٢٧٣.

(١٤٧) للداعى ادريس ص ٥١ نقلا عن جامع الحكمتين لناصر خسرو ترجمه د. شتا ص ١٤.

الثلاثة، ثم قام من بعده عبدالله الرضى المستور وكان استنارة كظلمة الليل الشديد، فكان يقال إذا أخذ العهد له: سمعا وطاعة لولى العصر، ولما انتهت مدته أقام ولده أحمد النقى، فصنف الرسائل وأظهر العلوم، وثالث أئمة السر هو الحسن بن أحمد المقتدى الهادى، وقد تقدم للهجرة إلى المغرب وأوصى إلى سعيد الخير واستكفله واستودعه لولده وكفله سعيد الخير وسعيد الخير هذا إمام أيضا واسمه محمد وهو المهدي أيضا، ولم يكن القائم ابنه ولكنه ابن الإمام الرابع المستر المجهول الذى توفى فى الطريق إلى المغرب تاركا ابنه وخليفته فى حماية سعيد الذى عرف فيما بعد بالمهدي، أما القائم ثانى خلفاء دور الظهور فى العصر الفاطمى فهو ابنه بالإفادة والتعليم^(١٤٨).

وقد ذكر ابن خلكان فى الوفيات: «وقد اختلف فى نسب المهدي هذا اختلافا كثيرا جدا، فقال صاحب تاريخ القيروان: هو عبيدالله بن الحسن بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، وقال غيره هو عبيد الله بن النقى وهو الحسين بن الوفى بن أحمد بن الرضى وهو عبدالله هذا وهو ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق، وقيل غير ذلك فى نسبة، قال ابن خلكان: والمحققون ينكرون دعواه فى النسب، قلت: قد كتب غير واحد من الأئمة منهم الشيخ ابو حامد الاسفرايينى والقاضى الباقلانى والقدرى أن هؤلاء أدعياء وليس لهم نسب صحيح فيما يزعمونه وأن والد عبيدالله المهدي هذا كان يهوديا صباغا يسلميه وقيل كان اسمه سعد وإنما لقب بعبيد الله زوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن ميمون القداح وسمى القداح لانه كان كحالا يقده العيون^(١٤٩).

من الواضح أن الدعوة الفاطمية سواء كانت فى نسل اسماعيل بن جعفر الصادق أو فى ميمون القداح، هى امتداد للاسماعيلية بل يرى

(١٤٨) جامع الحكمتين نقلا عن زهر المعانى ١٥/١٤.

(١٤٩) البداية والنهاية ١٨٠/١١.

بعض مؤرخي الاسماعيلية ان محمد بن اسماعيل قد اتخذ اسما مستعارا هو ميمون القداح (١٥٠) لتضليل العباسيين وكان يدعو إلى إمام مستور اسمه محمد بن اسماعيل أى نفسه، وقد خفى هذا الأمر على أقرب المقربين إليه، وهذا يوافق ماذهب اليه ايفانوف من أن عبدالله ابن ميمون القداح ليس إلا رمزا للإمامة الاسماعيلية (١٥١).

وقد ذكر صاحب روضة الصفا (١٥٢) أن الفاطميين من أولاد اسماعيل بن جعفر الصادق، وأن أول هؤلاء الاسماعيليين الذين حكموا المغرب ومصر هو ابوالقاسم محمد بن عبدالله الملقب بالمهدى وقد ظهر سنة ٢٩٦هـ في افريقية بمساعدة ابي عبدالله الصوفى.

إلا أن هذه الأمور المعقدة والتي تبعث إلى الشك في أصول الفاطميين تتضح وتبدو ظاهرة إذا عرفنا أن الإسماعيليين يعتقدون بالأبوة الروحانية أو النكاح الروحي فقد اعتقدوا في أن العلاقة بين الأب وابنه، وهي تتصل بالبدن التافه الزائل وحده— أقل أهمية وحقيقة من العلاقة الروحية بين المعلم والتلميذ المنبعثة من النفس الخالدة، وينتج عن هذه العقيدة أن التلميذ أخرى بأن يكون الابن هو الوارث الحقيقى من النسل الطبيعى للانسان (١٥٣).

المعروف أن الحركة الاسماعيلية قد مرت بدور الستر وهو من وفاة محمد بن اسماعيل إلى عبيدالله المهدى ثم بدور الظهور الذى بدأ بالفاطميين.

وقد بدأ دور الظهور حين أعلن عبيدالله قيام الدولة العبيدية (الفاطمية) ٢٩٦هـ، وقد حاول عبيدالله وبمساعدة دعائه أن يحل في قلوب الناس أسمى مكانة، فأخذوا يذيعون بين الناس عنه كثيرا من

(١٥٠) القرامطة— عارف تامر بيروت ٤٧.

(١٥١) الحركات الباطنية ٦٢.

(١٥٢) روضة الصفا جلد چهارم ٥٦.

(١٥٣) أصول الاسماعيلية— لويس ٨٩.

الصفات التي تحوطه بهالة من التقديس حتى أن بعضهم كان يقول : هو المهدي ابن رسول الله (ص) وحجة الله على خلقه وبعضهم يقول : هو رسول الله وحجة الله، بل هو (الله الخالق الرازق) تعالى الله عما يقول الظالمون^(١٥٤).

بنى عبيد الله المهدي قلعة حصينة في نواحي القيروان، أسماها المهديّة وفي سنة ٢٩٩ هـ ثار أهالي بعض بلاد المغرب ضده، فأرسل المهدي ابنه، فحارهم وحاصروهم حتى استسلموا، فأمنهم وأخذ بعض أموالهم، وعاد^(١٥٥).

وقد استطاع المهدي في أيامه إدخال جميع بلاد المغرب والاندلس والقيروان وطرابلس تحت سيطرته، وأرسل ابنه القائم عدة مرات لتسخير مصر إلا أنه لم يستطع لمقاومة مؤنس الخادم له بجيش عباسي أرسله الخليفة المقتدر العباسي^(١٥٦).

ولقد حدثت حادثة هجوم القرامطة على مكة وحلهم الحجر الأسود وقتل الحجيج في عهده فأرسل المهدي إلى أبي طاهر يلومه على ما فعل بمكة حيث سلب الناس على الكلام فيهم وانكشفت أسرارهم التي كانوا يبطونها بما ظهر من صنيعهم هذا القبيح وأمره برد مأخذه منها، فأجابه^(١٥٧).

وفي سنة ٣٢٢ هـ مات المهدي بالمهديّة وقام ابنه أبو القاسم الملقب بالخليفة القائم بأمر الله بأمر الخلافة^(١٥٨)، وقد ثار عليه أهل صقلية كما ثار عليه أبو يزيد وهُزم القائم، فسموا أبا يزيد بالدجال^(١٥٩)، وخلف المنصور بالله القائم وهجم على أبي يزيد وتعبه حتى بلاد السودان،

(١٥٤) تاريخ الدولة الفاطمية حسن ابراهيم حسن - القاهرة ١٩٥٨ ص ٣٢٧.

(١٥٥) روضة الصفا ٥٦/٤.

(١٥٦) المصدر نفسه ٥٦/٤.

(١٥٧) البداية والنهاية ١١/١٦١.

(١٥٨) روضة الصفا ٥٦/٤.

(١٥٩) روضة الصفا ٥٦/٤.

وأُسره وقتله، وكان يحكم أيضا في القيروان وبنى المنصورية بالمغرب (١٦٠).

ومن الملاحظ أنه خلال فترة خلافة المهدي والقائم والمنصور لم تستقر الأمور تماما لهم ببلاد المغرب وربما يرجع هذا إلى أن المغاربة لم يتأقلموا بسهولة مع مذهب قائم على الأسرار والتأويل (١٦١).

وفي خلافة المعز لدين الله الفاطمي أرسل قائده جوهر الصقلي إلى أقصى بلاد المغرب ففتحها ثم قاد المعز جيشا إلى سلجماسه ففتحها أيضا واطلق على نفسه الشاكر بالله وكانوا يدعونه أمير المؤمنين، وأثناء حروبه مع الروم مات كافور الأخشيدي حاكم مصر من قبل العباسيين، فأرسل جوهر قائده سنة ٣٥٧هـ بجيش جرار ففتح مصر وبنى «قاهرة المعز» وبجهد استطاع الفاطميون الاستيلاء على بلاد مصر من الاسكندرية إلى أقصى الصعيد ومكة والمدينة وفلسطين ودمشق (١٦٢).

وفي سنة ٣٦١هـ دخل المعز لدين الله مصر حاملا معه أمواله وأولاده، وقيل أنه حمل معه خمسة عشر ألف رجل محملين بالذهب، وعندما دخل القاهرة وضع عدة صناديق مملوءة ذهبا أمام لبلاط وسمح للمحتاجين بالحضور يوميا وملاً أيديهم من تلك النقود (١٦٣) وقد وقع بينه وبين الحسين بن أحمد القرمطي حاكم الإحساء حرب هُزم القرمطي فيها (١٦٤).

وخلف العزيز بالله والده المعز لدين الله وقد تقارب مع آل بويه وتبودلت الرسائل بينه وبين عضد الدولة الديلمي، وقد عين على حكومة الشام يهوديا وعلى مصر نصرانيا فظلما المسلمين وعزلها بعد أن ضج المسلمون (١٦٥).

(١٦٠) البداية والنهاية ١١/٢٢٦.

(١٦١) جامع الحكمتين ١٨.

(١٦٢) روضه الصفا ٤/٥٧.

(١٦٣) روضه الصفا ٤/٥٧.

(١٦٤) البداية والنهاية ١١/٢٨٠.

(١٦٥) روضه الصفا ٤/٥٧.

لقد توجه الفاطميون صوب مصر بعد أن وضع جليا أن أهل المغرب لم يعدوا بعد يعترفون بإمامة الفاطميين أو خلافتهم، وفتحت مصر في عهد المعز ٣٥٨ هـ، وفي عهد العزيز ٣٦٥ هـ - ٣٨٦ هـ تحول الأزهر من جامعة قاصرة على دراسة المذهب الإسماعيلي إلى جامعة تدرس كل المذاهب الإسلامية^(١٦٦).

لقد حل لفظ الخلافة محل لفظ الإمامة وصار أئمة الفاطميين خلفاء، وبدأ تباعد الأصول الدينية الإسماعيلية وسلوك الخليفة الفاطمي، وانغمس الخلفاء في السياسة، ولهذا كان لابد من دعوة للعودة إلى هذا الأصل، فقد نص المعز على أن يليه ابنه عبدالله، وتوفى عبدالله في حياة أبيه فعاد ونص على ابنه العزيز وبذلك لم يلتزم بالعقيدة الإسماعيلية^(١٦٧).

لقد توفى العزيز سنة ٣٨٦ هـ، وحل محله ولده الحاكم بأمر الله^(١٦٨)، الذي ناصر مذهبها انشق عن الإسماعيلية سنة ٤٠٨ هـ^(١٦٩) عرف باسم الحاكمية - أو الدرزية، إذ قام أحد الدعاة وهو محمد ابن اسماعيل الدرزي بالدعوة لتأليه الحاكم بأمر الله^(١٧٠)، ويذكر ميرخوند^(١٧١) أنه عندما جلس الحاكم بأمر الله على كرسى الحكم ركب حمارا وكان يردد «إني مثل موسى الذي ناجى ربه في جبل الطور، وأنا أيضا أناجي»، وكان من عادة الحاكم بأمر الله أن يكتب رقاعا وينشرها في يوم ذي رباح تتضمن بعض الرقاع خيرا وأخرى شرا، وكل من تقترب منه رقعة يعمل بما هو مكتوب فيها.

وفي عهد الحاكم كتب أئمة بغداد طعنا في الفاطميين جاء فيه «أنهم خوارج كذبة.. وأن هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفار فساق فجار،

(١٦٦) الطائفة الإسماعيلية لمحمد كامل حسين القاهرة ١٩٥٩ ص ٢٦.

(١٦٧) تميم ابن المعز - عبد المجيد وعبد الرزاق الخليوي تونس ١٩٧٧ ص ٩.

(١٦٨) البداية والنهاية ٣٢٠/١١.

(١٦٩) الحركات الباطنية ٧٠.

(١٧٠) الحركات الباطنية ١٩٩.

(١٧١) روضه الصفا ٥٨/٤.

ملحدون زنادقة معطلون وللإسلام جاحدون لمذهب المجوسية والثنوية معتقدون، قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء ولعنوا السلف وادعوا الربوبية» وقد وقع على هذا المحضر عدد من العلويين (١٧٢).

انشأ الحاكم مركزا لإعداد وتوجيه دعاة الإسماعيلية أسماه «دار الحكمة» ولهذه التسمية مغزى يدل على الاتجاه الفلسفى الذى أريد من هذا المعهد، وقد استقطب الدعاة الإسماعيليين من كل مكان (١٧٣).

وفى دار الحكمة أخذ الدعاة فى الالتفاف حول الحاكم بأمر الله، وزينوا له فكره (ألهيته) التى كانت تعتلج فى صدره، وظل وراء هذه الدعوة يرعاها ويرقب تطوراتها، ويتصرف على ضوءها ويشجع دعايتها (١٧٤).

كانت شخصية الحاكم متناقضة منذ كانت خلافته متضادة بين شجاعة وإقدام وجبن واحجام، ومحبة للعلم وانتقام من العلماء وميل إلى الإصلاح وقتل الصالحاء وقام بلبس الصوف سبع سنين، وامتنع عن دخول الحمام، وأقام سنين يجلس فى ضوء الشمع ليلا ونهارا ثم عن له أن يجلس فى الظلمة فجلس فيها مدة، وقتل من العلماء والكتاب والأماثل مالا يحصى، وكتب على المساجد والجوامع سب أبى بكر وعمر وعثمان وعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهم فى سنة ٣٩٥ هـ، ثم محاه فى سنة ٣٩٧ هـ (١٧٥).

يقول السيوطى (١٧٦) إن الحاكم أمر الرعية إذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقوموا على أقدامهم صفوفًا إعظامًا لذكره، واحتراما لاسمه،

(١٧٢) البداية والنهاية ٣٤٦/١١.

(١٧٣) الحركات الباطنية ٢٠١.

(١٧٤) تاريخ الدولة الفاطمية لحسن إبراهيم حسن ٣٥٥.

(١٧٥) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغر بردى ١٧٧/٤.

(١٧٦) حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للسيوطى ١٩٦٧ - ٦٠١/١.

فكان يفعل ذلك في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين، وقد أمر أهل مصر على الخصوص اذا قاموا خروا سجدا، حتى أنه ليسجد بسجودهم من في الأسواق من الرعاع وغيرهم ممن كان لا يصلى الجمعة، كانوا يتركون السجود لله في يوم الجمعة ويسجدون للحاكم وكان جبارا عنيدا، وشيطانا مريدا (١٧٧).

وأراد الحاكم أن يخرج جثة أبى بكر وعمر فأرسل جماعة من مصر ليحدثوا ثوبا يصل إلى الروضة الشريفة ولكن أمره انكشف وقبض حاكم المدينة على الجماعة وقتلهم (١٧٨).

لقد سعى الحاكم لبث الرعب في قلوب الناس والإتيان بأحكام لا يقدرون عليها لسفك دماء الناس بلا حساب وذلك للتمهيد لإعلان ألوهيته (١٧٩).

ومما يثبت أن شخصية الحاكم كانت متناقضة تلك الأعمال التي اتبعها مع اليهود والنصارى حيث حرم عليهم ركوب الخيل وأباح لهم ركوب الحمير وأن يرتدوا اشارات تميزهم ثم عاد ليعفيهم من هذه التكاليف (١٨٠).

لقد أصدر الحاكم أمرا سنة ٤٠٠ هـ بإلغاء الزكاة، وكان الحاكم قد منع صلاة الضحى والتراويح وألغى الحج ثم عاد فأعاد ما كان قد منعه وما كان قد ألغاه.

إلا أن هذه التصرفات التي قام بها الحاكم في أخريات حياته وهي التفاضى عما سبق أن أصدره من أحكام لا ترضى المسلمين ولأهل الذمة، كان محاولة لاستمالتهم لأمر كان قد أعد نفسه له وهو ادعاء الألوهية،

(١٧٧) البداية والنهاية ٩/١٢.

(١٧٨) روضة الصفا ٥٨/٤.

(١٧٩) الحركات الباطنية ٢٤.

(١٨٠) روضة الصفا ٥٨/٤.

فقد شرع بالدعوة جهرا الدرزي المعروف بـ (نشتكين) والحسن بن حيدر
الفرغانى سنة ٤٠٨ هـ (١٨١).

ويرى البعض أن ظهور الحركة الحاكمية أو ما يعرف بحركة تأليه
الحاكم كان بسبب التباعد المستمر عن أصول المذهب والإنغماس في أمور
السياسة (١٨٢).

وواضح من اسماء الدعاة الذين دعوا لألوهية الحاكم انهم دعاة من
الفرس الذين كانوا يقدسون ملوكهم ويؤمنون بنظرية الحق الملكى
المقدس (١٨٣).

يقول الحافظ بن كثير (١٨٤) أن الحاكم كان كثير التلون في أفعاله
وأحكامه وأقواله، جائرا، وقد كان يروم أن يدعى الألوهية كما ادعاها
فرعون، وأمر في وقت لأهل الكتابين بالدخول في دين الاسلام كرها، ثم
أذن لهم في العود إلى دينهم، وخرب كنائسهم ثم عمرها، وابتنى المدارس
وجعل فيها الفقهاء والمشايع ثم قتلهم وخرها، وألزم بغلق الأسواق نهارا،
وفتحها ليلا، فامثلوا لذلك دهرا طويلا حتى اجتاز مرة برجل يعمل
النجارة في اثناء النهار، فوقف عليه فقال: ألم أنهكم؟ فقال: ياسيدى.
لما كان الناس يتعيشون بالنهار كانوا يسهرون بالليل، ولما كانوا يتعيشون
بالليل سهروا بالنهار فهذا من جملة السهر، فتبسم وتركه، وأعاد الناس
إلى أمرهم الأول، وكل هذا تغيير للرسوم، واختبار لطاعة العامة له،
ليرقى في ذلك إلى ما هو أشد وأعظم منه، وقد كان يعمل بالحسبة بنفسه،
فكان يدور بنفسه في الأسواق على حمار له، وكان لا يركب إلا حمارا فن
وجده قد غش في معيشته أمر عبدا أسودا معه يقال له مسعود أن يفعل به
الفاحشة العظمى، وهذا أمر منكر ملعون لم يسبق اليه، وكان قد منع
النساء من الخروج من منازلهن وقطع الأعناب حتى لا يتخذ الناس منه

(١٨١) طائفة الدرود لمحمد كامل حسين ٥٧.

(١٨٢) جامع الحكمتين ١٩.

(١٨٣) الحركات الباطنية ٢٠٨.

(١٨٤) البداية والنهاية ١٢/٩، ١٠.

خمرًا، ومنعهم من طبخ الملوخية وأشياء من الرعونات التي من أحسنها منع النساء من الخروج وكراهة الخمر، وكانت العامة تبغضه كثيرًا، ويكتبون له الأوراق بالشتيمة البالغة له ولأسلافه في صورة قصص، فإذا قرأها ازداد غيظًا وحنقًا عليهم، حتى أن أهل مصر عملوا صورة إمراة من ورق بخفيها وازارها، وفي يدها قصة من الشتم واللعن والمخالفة شيء كثير، فلما رآها ظنها امرأة، فذهب من ناحيتها، وأخذ القصة من يدها (١٨٥) فقرأها، فرأى مافيها فأغضبه ذلك جدا، فأمر بقتل المرأة فلما تحققها من ورق ازداد غيظًا إلى غيظه، ثم لما وصل إلى القاهرة أمر السودان أن يذهبوا فامثلوا ما أمرهم به، وما انجلى الأمر حتى احترق من مصر نحو ثلثها، نهب قريب من نصفها وسبيت النساء وبنات كثيرة، وفعل معهم الفواحش والمنكرات حتى أن منهم من قتلت نفسها خوفا من العار والفضيحة، اشترى الرجال منهم من سبي لهم من النساء والحريم وقال ابن الجوزي: ثم ازداد ظلم الحاكم حتى عن له يدعى الربوبية، فصار قوم من الجهال اذا يقولون: ياواحد، يأخذ، ياغى، يامميت.

وقُتل الحاكم في سنة ٤١١ هـ وهو في سن السابعة والثلاثين بعد أن وضع بذرة فرقة الدروز التي تؤمن بالوحيته.

وخلف الظاهر لدين الله أباه في الحكم، وفي عهده حدث خراب وقحط شديدين وحاربه الروم سنة ٤٢١ هـ، ومات سنة ٤٢٧ هـ وخلفه ابنه المستنصر بالله الذي استوزر بدر بن عبدالله الجمالى (١٨٦)، وقد خرجت من يده حلب وافريقية ثم عادتا اليه ثانية، وبمساعدة البساسيري وضعف آل بويه استولى على بغداد سنة ٤٤٨ هـ وفي عهد المستنصر توجه ناصر خسرو الرحالة الفارسي إلى مصر (١٨٧) وأقام بها سبع سنوات وهو مؤسس فرقة الناصرية الإسماعيلية.

(١٨٥) روضه الصفا ٤/٥٨.

(١٨٦) البداية والنهاية ١٢/١٩.

(١٨٧) ناصر خسرو واسماعيليان - برتلس ١٧٤ - ١٧٥.

وكذلك كان الحسن بن الصباح مؤسس فرقة الصباحية الاسماعيلية في قلعة الموت كان ايضا قد توجه إلى مصر في عهد المستنصر وانتقل إلى ايران لينشر دعوته .

وبعد وفاة المستنصر حدث انقسام آخر داخل فرقة الإسماعيلية ، فقد أعلن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي استخلاف المستعلى بن المستنصر ، وكان طفلا صغيرا وهو ابن اخت الوزير ، الأمر الذى رفضه بعض الاسماعيليين لأن المستعلى لم يكن الابن الأكبر ، ومن ثم يخالف استخلافه النص ، ونادوا بإمامة نزار ، وقد انقسمت فرقة الاسماعيلية إلى فرقتين : الاسماعيلية النزارية المعروفة بالأغاخانية والاسماعيلية المستعلية المعروفة بالبوهرة في الهند^(١٨٨) .

وقد ذكر ميرخوند^(١٨٩) أن المستنصر نفسه كان قد جعل ولاية العهد لابنه الأكبر المصطفى لدين الله نزار ، ثم استاء منه فأوصى ألا يقلدوا نزار هذا المنصب وأحل محله المستعلى بالله أحمد^(١٩٠) ، وعندما مات المستنصر انقسم الاسماعيلية فرقتين : إحداهما بايعت المستعلى واجلسته على العرش ، والأخرى دعت لنزار لاعتقادها أن النص ينص على الأول وهو نزار ، وكان الحسن بن الصباح الحميرى من جملة اتباع الفرقة الثانية وهو مؤسس فرقة الحشاشين ، كما كان نزار القهستاني ايضا من مؤيدى نزار .

ويروون أن الإمام جعفر الصادق كان قد جعل ابنه اسماعيل وليا للعهد ، ثم عزله لأنه كان يداوم على الشراب ، وجعل موسى الكاظم إماما من بعده ، ولذا انقسم الشيعة الإمامية إلى قسمين : إحداهما التزم بالنص واعتبر اسماعيل الإمام وليس موسى ، والثانية اتخذت موسى إماما ، ولهذا فان اتباع نزار وجدوا أنهم أحق بالالتزام بالنص .

(١٨٨) طائفة الاسماعيلية لحسين عماد كامل القاهرة ١٩٥٨ ص ٤٣ .

(١٨٩) روضه الصفا ٥٩/٤ .

(١٩٠) يخالف الحافظ بن كثير هذا القول ويرى أن الذى خلفه هو الأفضل بن بدر الجمالى ١٢٠/١٤٨ .

وقد فر نزار إلى الاسكندرية وتجمع حوله الناس وبايعوه فقصده
الوزير وقتله وحبسه حتى مات (١٩١). ولكن سرعان ما قُتل المستعلى
بطعنة أحد اتباع نزار (١٩٢).

وبذلك الانقسام ظهرت فرقة النزارية التي أيدها الحسن الصباح
ونزاري القهستاني، والمستعلية التي تمثل الاتجاه المحافظ والتي انتشرت في
مصر واليمن وبعض بلاد الشام (١٩٣)، بينما أصبحت النزارية تمثل إتجاهها
جديدا فقد أضافوا كثيرا من الآراء والأفكار إلى أصول الفرقة وتنظيماتها
فعرفت باسم «الدعوة الجديدة» (١٩٤).

وعلى ضوء هذا الانقسام الجديد نجد أن الاسماعيلية الفاطمية قد
تشعبت إلى (١) الحاكمية الدرزية (٢) النزارية المعروفة حاليا بالأغاخانية
(٣) والمستعلية المعروفة الآن بالبوهرة وهي نفسها فرقة الطيبية نسبة إلى
الطيب بن الأمر بأحكام الله.

الصباحية - النزارية - الحشاشون - الأغاخانية

لقد تلقف الحسن الصباح الدعوة النزارية ونقلها إلى أصفهان، وقبل
دعوته عدد كبير، وكان يرسل الدعاة إلى قلعة الموت، وسائر القلاع، ثم
توجه إلى قرب القلعة، وأظهر العبادة والزهد، ثم استولى على قلعة الموت
بالخيلة والتدبير وكان الناس يلقبونه «بسيدنا»، ثم أخذ يبيت الدعاة في
البلاد المجاورة واستولى على قلعة كردكوه ولامستر، وقتل جماعة من
المنافقين له بفداويته ومنهم نظام الملك (١٩٥).

(١٩١) البداية والنهاية ١٢/١٤٨.

(١٩٢) روضة الصفا ٤/٥٩.

(١٩٣) الحركات الباطنية ٧١.

(١٩٤) الاسلام في ايران ٢٦٢.

(١٩٥) روضة الصفا ٤/٦٦ - ٦٧.

يقول ابن كثير^(١٩٦) إن الحسن بن الصباح دخل مصر وتعلم من الزنادقة الذين بها، ثم صار إلى تلك النواحي ببلاد أصفهان، وكان لا يدعو إليه من الناس إلا غيباً جاهلاً، لا يعرف يمينه من شماله، ثم يطعمه العسل بالجوز والشونيز حتى يحرق مزاجه ويفسد دماغه، ثم يذكر له أشياء من أخبار أهل البيت، ويكذب له من أقاويل الرافضة الضلال، أنهم ظلموا ومنعوا حقهم الذي أوجبه الله لهم ورسوله، ثم يقول له: فإذا كانت الخوارج تقاتل بنى أمية لعلى، فأنت أحق أن تقاتل في نصرة إمامك على بن أبى طالب، ولا يزال يسقيه العسل وأمثاله ويرقيه حتى يستجيب له، ويصير أطوع له من أمه وأبيه، ويظهر له أشياء من المحرقة والنيرنجيات والحيل التي لا تروج إلا على الجهال، حتى التف عليه بشر كثير، وجم غفير، وقد بعث إليه السلطان ملكشاه يتهده وينهاه عن ذلك، وبعث إليه بفتاوى العلماء، فلما قرأ الكتاب بحضرة الرسول قال لمن حوله من الشباب إنى أريد أن أرسل منكم رسولا إلى مولاه، فاشربت وجوه الحاضرين، ثم قال لشباب منهم إقتل نفسك، فأخرج سكيناً، فضرب بها غلصمته، فسقط ميتاً، وقال لآخر منهم: إلق نفسك من هذا الموضع، فرمى نفسه من رأس القلعة إلى أسفل خندقها فتقطع، ثم قال لرسول السلطان هذا الجواب، فنها إمتنع السلطان من مراسلته.

لقد اتخذ ابن الصباح رأس دعاة النزارية مبدأ القتل وسيلة لتحقيق أهدافه، فكان عهده مصدر الفتن والاضطراب في كثير من بلاد المشرق الاسلامى، وقد ابتدع نظرية جديدة هي «نظرية الإمام قائم القيامة المختفى» والدعوة إليه، بعدما زعم أن إيناً لنزار استطاع الهرب إلى قلعة الموت، حيث أخفاه الحسن بن الصباح ولن يظهر إلا في الوقت المناسب^(١٩٧).

استطاع الحسن بن الصباح في مدة وجيزة الاستيلاء على عدة قلاع حصينة وهي آلموت، ميمون دثر، لمبسر، ديريه استونا وند وشم كوه، وهى

(١٩٦) البداية والنهاية ١٢/١٥٩، ١٦٠.

(١٩٧) الحركات الباطنية ٧٣.

في جبال البرز، وكردكوه في الهمغان وطبرستان وتون وترشيز وزوزن وخور في قهستان وشاه دژ وخان لنجان الغربية في اصفهان، وكلان تنبور وعدة قلاع أخرى في المنطقة الجبلية بفارس وكلات ناظر في خوزستان^(١٩٨).

وأشتهر النزاريون في إيران بأسماء متعددة منها الفاطمية والحشاشين لاستخدامهم الحشيش لجذب أتباعهم وإيهامهم بالجنة، والفداوية، وهو النظام الذي ابتدعه الحسن وكان من أهم ما يميزهم، فكان يأمر أتباعه باغتيال كل من يقف في طريقه أو يخافه^(١٩٩).

لقد سُمي النزاريون باسم الحشاشين ذلك لأن شيخ الجبل، وهو لقب الحسن بن الصباح كان يأخذ الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والعشرين فينشئهم تنشئة خاصة، ثم يأتي بهم ويخدرهم بمخدر خاص يقال له الحشيشة^(٢٠٠) ويدخلهم بعد ذلك في حدائق غناء مليئة بالملذات والكواعب الحسان، ويطلقهم فيها ليتمتعوا بكل ما احتوت ثم يعيدهم إلى حضرته، ويطلب إليهم بعدما يفيقون أن يفتالوا من يريده شيخ الجبل من أعدائه، وجزاؤهم على ذلك الخلود إلى الجنة التي ذاقوا نعيمها، فيكون في ذلك ما يدفعهم إلى انفاذ إرادة زعيمهم^(٢٠١).

وبعد وفاة ابن الصباح سنة ٥١٨ هـ خلفه كيا بزرگ أميد وظل حتى سنة ٥٣٢ هـ حيث خلفه على منصب داعي الدعاة محمد بن كيا بزرگ أميد الذي مات سنة ٥٥٧ هـ فجاء بعده ابنه الحسن بن محمد الذي حاول محو جميع فرائض الإسلام، وإشاعة الإباحية المطلقة في النساء والمال وشرب الخمر، وزعم أنه الإمام المحتفى الذي هو من نسل نزار بن المستنصر بالله، وظل كذلك حتى قتل سنة ٥٦١ هـ فخلفه ابنه محمد الذي ظل على مبادئ أبيه حتى سنة ٦٠٧ هـ^(٢٠٢)، فتولى منصب داعي

(١٩٨) الإسلام في إيران ٢٦٢.

(١٩٩) الحركات الباطنية ٧٣.

(٢٠٠) الإسلام في إيران ٢٧٠.

(٢٠١) تاريخ الشعوب الإسلامية بروكلمان ٢٨٢/ تاريخ الدولة الفاطمية لحسن إبراهيم ١٧٠.

(٢٠٢) الطائفة الاسماعيلية ٨٣ روضة الصفا ٤/ ٦٥ - ٦٧.

الدعاة ابنه الحسن الثالث فأراد أن يعود من جديد إلى أحكام الشريعة ، وأداء الصلوات المفروضة والصيام ومراعاة التعاليم الظاهرية ، وأعاد ترميم المساجد وسمح بإقامة صلاة الجماعة وإلقاء الخطبة التي هُجرت في السابق ، وتقرب من أهل السنة ، ونتيجة لذلك أسماه أهل السنة «المسلم الجديد» (٢٠٣) .

ولم يرض اتباع الباطنية بسياسة الحسن الثالث فقتلوه بالسّم سنة ٦١٧ هـ ، لأنهم رأوا منه خروجاً على تعاليم ابن الصباح ، وخلفه ابنه محمد الثالث الذي أعاد للاسماعيلية إباحيتها وإلحادها ، وقد قُتل محمد الثالث وهو في حال سكر .

أما ابنه خورشاه الذي خلقه ، فقد وافق على الخضوع والاستسلام لهولاكو الفاتح المغولي ، وسلمه مفاتيح القصور والخزائن ، ومع ذلك فقد خرب هولاكو قلاعه واستولى عليها ، وأرسل خورشاه إلى بلاد المغول عند الخان الأعظم منكوقاآن سنة ٦٥٤ هـ ، فقتله الخان الأعظم (٢٠٤) ، وانتهت دولة النزارية الصباحية على يحد هولاكو ، وقاوم النزارية في بعض القلاع هولاكو إلا أنه فرق جمعهم وشتتهم .

انقسم النزارية إلى قسمين : قسم منهم اعترف بإمامة محمد شاه وقد انقطعت سلسلتهم سنة ٩٥٠ هـ بموت آخر أئمتهم طاهر شاه الثالث وأتباعه موجودون قرب الحدود الروسية الإيرانية ويلقبون (جون دهرمي) أو «المؤمنية» وكذلك في مصياف والقدموس بسورية (٢٠٥) وقيل أيضاً يوجد منهم عدة آلاف في عمان وشمال أفغانستان والمصيصة بسورية وأهالي البامير (٢٠٦) .

(٢٠٣) الاسلام في إيران ٢٧٤ .

(٢٠٤) روضه الصفا ٧١/٤ .

(٢٠٥) طائفة الاسماعيلية ٨٧ .

(٢٠٦) الاسلام في إيران ٢٧٥ .

أما القسم الثانى فهم اتباع قاسم شاه، ويقوم غالبيتهم فى الهند ويعرفون بالهاريسين، وقد كون الاسماعيلية النزارية فى الهند عقائد هى مزيج من عقائد الاسماعيلية والعقائد الهندوكية والتصوف الفارسي والهندي، وتوالى الأئمة من نسل قاسم شاه حتى اغاخان الأول سنة ١٢٣٣هـ، وقد بدأ هذا الامام الاسماعيلي النزاري التعاون مع الاستعمار الانجليزي فى الهند، فقد كان يدعو إلى السلام والمحبة بين الانجليز واتباعه، ففتحته بريطانيا لقب (صاحب السمو) وفتحت ابواب المستعمرات الإنجليزية - التى يدين أهلها بالاسلام - له ولا تبايعه، فأرسل الاسماعيليون دعائهم إلى اقطار افريقيا وآسيا مثل بورما وسيلان وكينيا وزنجبار واوندا ليشتكوا الناس بدينهم وعقيدتهم (٢٠٧) ..

لقد كان اغاخان الثالث مكرما من قبل الانجليز، وكان معروفا بترفه الزائد فقد تزوج أربع مرات بزيجات اسطورية منها زواجه من الأميرة الايطالية (ثريا ماجليانو) سنة ١٩٠٨م التى انجبت له ولى عهده على خان، وعندما احتفل بيوبيله الذهبى عام ١٩٣٦م قدم له اتباعه هدية بأن وزنه ذهباً، ويقدر ايراداته بعشرة ملايين دولار ويملك من الجواهر الكثير، وقد أمر نساء الفرقة الاسماعيلية بنزع الحجاب لأنه يتعارض والعقائد الاسماعيلية (٢٠٨) .

وقد ذكر محمد حسن الأعظمي (٢٠٩) أن آخر هؤلاء الأغاخانية هو كرم اغاخان الذى دفن جده محمد شاه اغاخان فى اسوان بمصر، وأن كرم اغاخان قد عينه جده وهو الإمام التاسع والأربعون فى سلسلة الأئمة الاسماعيلية بعد الأمام على رضى الله عنه .

(٢٠٧) تاريخ الدعوة الاسماعيلية لمصطفى غالب ٣٢٦ .

(٢٠٨) الحركات الباطنية للخطيب ٧٩ .

(٢٠٩) الخفايا الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثني عشرية القاهرة ١٩٧٠ ص ١٧ .

وأغاخان كريم اقطاعى بليونير، إذ يجب على جميع النزاريه أن يدفعوا له عُشر دخلهم، وينتشر الدعاة والرسل من مقره الحالى إلى سائر النواحي ولهم فى افريقيا جماعات دعاة وتبشير واسعة وقوية (٢١٠).

وبينما اتخذ النزاريون المصطفى لدين الله نزار إماما لهم، ملتزمين بالنص على الرغم من أن والده لم يوله هذا المنصب دخلت الدعوة النزارية الاسماعيلية دور السر مرة أخرى على يد الحسن الصباح، وعلى يديه تقوم فرقة الصباحية أو الحشاشين أو الفداوية، ونادرا ما يطلق عليها النزارية، وإن كان سبب قيامها هو الاعتقاد فى إمامة نزار، وقد رأينا ما حدث لهذه الفرقة على يد المغول وتشتتها ثم دعوتها مرة أخرى فى صورة الأغاخانية المسلمين الذين أصبحوا أداة من أدوات الإستعمار الانجليزى كالقاديانية والبهائية والبوهرة، وهذه الفرق التى تُسقط تعاليم الاسلام تدعو إلى ما يسمى باسم السلام العام.

المستعلية - الطيبية - البوهرة

إن النزارية لم يتركوا المستعلية ينعمون بالحكم بعد مقتل نزار فى سجن المستعلى بالله، فقد سعوا لتدبير الفتن والاضطرابات والاغتيالات، فقتلوا المستعلى وقتلوا أمير الجيوش فى عهد الأمر بأحكام الله ابن المستعلى، كما قتلوا آقسنقر وهو من أركان دولة الأمر بأحكام الله فى الموصل، واستولوا على بعض قلاع الشام، ثم قتلوا الأمر بأحكام الله نفسه سنة ٥٢٤هـ (٢١١).

وبعد مقتل الأمر حدث تطور فى فرقة الاسماعيلية، إذ أن الأمر لم ينبج ولدا يتولى الأمر من بعده (٢١٢)، فعين عنه الحافظ لدين الله عبد المجيد ابن المستنصر إماما بالنيابة، وقد استخدم الحافظ أبا على

(٢١٠) الاسلام فى ايران ٢٧٥.

(٢١١) روضة الصفا ٥٩/٤.

(٢١٢) الحركات الباطنية ٧١.

أحمد بن الفضل أميراً للجيش فقتله النزاريون، فعين ابنه حسن فكان ظالماً سفاكاً للدماء، فقتله بالسّم (٢١٣).

وأخذت الخلافة الفاطمية في مصر تنتقل من حال سيء إلى أسوأ، فتولى أمرها بعد الأمر الظافر سنة ٥٢٤هـ ثم خلفه الفائز ٥٤٩هـ وأخيراً العاضد سنة ٥٥٥هـ واسقط صلاح الدين اسمه من الخطبة سنة ٥٥٧هـ (٢١٤) وبموته انتهت الدولة الفاطمية المستعلية في مصر، لكنها كانت قد مدت فروعها إلى اليمن.

إن المستعلية لم يعترفوا بامامة الحافظ لدين الله عبد المجيد ابن المستنصر وزعموا أن إحدى زوجات الأمر بأحكام الله المقتول كانت حاملاً، ووضعت طفلاً ذكراً اسمه الطيب بن الأمر، فالإمامة إذن لهذا الطفل الذي خاف عليه أحد الدعاة فأخفاه عن الحافظ وأرسله إلى الملكة الحرة «أروى» الصليحية باليمن، وهذه الملكة أخفته وجعلت نفسها كفيلة ونائبة عنه في تولى شئون الدعوة الإسماعيلية، ومنذ ذلك الحين لم يقدم لنا التاريخ ذكراً للأئمة المستورين الذين جاءوا من عقب الطيب المختفى (٢١٥).

ونظراً لعلاقة اليمن بالهند والتي تتمثل في وجود علاقات تجارية قوية أدت إلى نشر هذه الدعوة الإسماعيلية الطيبية في الهند، وقد هاجر من اليمن إلى الهند منذ أوائل القرن الحادى عشر الميلادى — الخامس الهجرى أكثر من مائة وخمسين ألفاً من المستعلية ويسمون هناك باسم (بهارا) أى التجار (٢١٦).

والبوهره وهو لفظ كجراتى معناه بالعربية التجار، وهم ينتشرون في الهند والباكستان واليمن وحضرموت وعدن، يعتقدون أن الطيب بن الأمر

(٢١٣) روضة الصفا ٦٠/٤.

(٢١٤) المصدر نفسه ٦٠/٤.

(٢١٥) الحركات الباطنية ١/٧١ الحقائق الخفية ص ٣٠ — ٣٥.

(٢١٦) الاسلام في ايران ٢٧٥.

بالله بن المستعلى بن المستنصر قد استتر وبدأ هو سلسلة الدعاة المطلقين، ومنهم ثلاثة وعشرون في اليمن وثلاثة وعشرون في الهند، وقد انقسموا إلى فرقتين: إحداهما تسمى الداودية والأخرى السليمانية، فقد انفصل داود بن عجب شاه عن سليمان بن حسن الداعي السادس والعشرين وأسس فرقته التي تتخذ حاليا من بمباي مركزا رئيسيا ومن كراتشي مركزا فرعيا، أما السليمانية فمركزها الرئيسي في اليمن ولديها مركز فرع في حيدر آباد بالدكن وآخر ببروده بالكجرات (٢١٧).

وطائفة البوهره يقدسون داعيهم المطلق تقديسا تاما، ويطيعونه طاعة عمياء، وقد استطاع الانجليز أن يستميلوا إلى جانبهم دعاة البوهره، فهذا آخر دعايتهم طاهر سيف الدين أعطاه الانجليز نفوذا ضخما في الهند، وتركوا له سلطة مطلقة على اتباعه فكان يحرم دفن الموتى في مقابر الطائفة، وينبش قبور المخالفين له، ويستولى على ما يتركه الميت من أموال، وأعلن فرض ضرائب عجيبة على اتباعه، وقد انشق عليه جماعة بقيادة علي بن ابراهيم الذي كوّن فرقة العلوية ومنهم الناجوشية الذين يقيمون في ولاية بروده بالهند، وهذه الفرقة كانوا في الأصل من براهمة الهند، ثم اعتنقوا الاسماعيلية الطيبية، ولذلك نراهم يتبعون في معيشتهم نفس التقاليد التي عند البراهمة ومنها عدم أكل اللحوم (٢١٨).

يقول محمد حسن الأعظمي (٢١٩): إن جميع الأعمال الدينية والدنيوية موقوفة على إذن رسمي خاص من الداعي المطلق أو من نائبه في كل مدينة أو بلد أو قرية ويسمى عاملا (شيخ البوهره).

ومن أسرار البوهره التي يرددوها الأعظمي وهو منهم، أن أسرار الدين متوقفة على تعاليم الأئمة من نسل فاطمة الزهراء وهم الكواكب والنجوم والمصابيح التي ترسل نور المعرفة إلى قلوب اتباعهم، كما أن العين المبصرة

(٢١٧) الحقائق الخفية ١٦ - ١٨.

(٢١٨) طائفة الاسماعيلية ٥٩.

(٢١٩) الحقائق الخفية ٢٢/١٩.

بدون القمر والشمس والمصابيح لا تحقق الفائدة المرجوة، كذلك المسلم لا بد أن يستمد من الائمة أنوار المعرفة والعلم وإلا فإن العقول وحدها لا تكفى (٢٢٠).

ويعتقد البوهرة أيضا كما يعتقد الفاطميون أن الإمامة ميراث يتعاقبه من هم من ذرية فاطمة الزهراء والإمامة تظهر وتستتر وفقا لمقتضيات الأحوال (٢٢١)، وللبوهرة والاباخانية والفاطمية اعتقادات تتوافق مع اعتقادات الاسماعيلية الباطنية ولكن لهم اعتقادات في الصوم تختلف تماما عما هو عند أهل السنة كما أن لهم تقويما يسمى باسمهم (٢٢٢).

ولما كانت فرقة الدروز قد انفصلت عن الإسماعيلية الفاطمية في القرن الخامس الهجرى واعتبرت الخليفة الفاطمى الحاكم هو الله تعالى، وتعتبر أن العقل الكلى والنفس الكلية صدورا عن الحاكم أى الله وأوجدت بذلك دينا التقاطيا جديدا، وصارت فرقة مستقلة من الغلاة المتطرفين وجب أن أعرج إليها.



(٢٢٠) المصدر نفسه ٢٤.

(٢٢١) الحقائق الخفية ٣١.

(٢٢٢) الحقائق الخفية ٦٨/٦٥.

الدروز

سبق أن تحدثنا عن الحاكم بأمر الله، وكيف تجمع في شخصيته متناقضات عدة وهذه المتناقضات هي عقائد وأفكار الدروز، وأن هؤلاء الدروز قد انشقوا عن المذهب الباطني الإسماعيلي، ومن خلال ما أوردناه حول سيرة الحاكم، وأن أفعاله كانت تتسم بالتناقض، وهذا التناقض هو عند الدروز علامات الألوهية، لأن هذه الأعمال لها ظاهر وباطن، والمعروف للانسان العادي هو الظاهر فقط منها أما باطنها فهو من اختصاص الدروز وحدهم.

لقد بدأت الدعوة لألوهية الحاكم جهرا سنة ٤٠٨ هـ على يد ثلاثة من الدعاة الإسماعيليين وهم: حمزة بن علي الزوزني ومحمد بن اسماعيل الدرزي والحسن بن حيدره الفرغاني، إلا أن هذه الدعوة كانت موجودة في الواقع وبشكل سرى منذ عام ٤٠٠ هـ (٢٢٣).

لقد جاء حمزة بن علي أحمد الزوزني إلى مصر سنة ٤٠٥ هـ، وانتظم في سلك دعاة الفرس الذين كانوا يترددون إلى دار الحكمة لحضور مجالس التأويلية، وصار حمزة همزة الوصل بين الحاكم بأمر الله وبين دعاة

(٢٢٣) الحركات الباطنية ٢٠٧.

الفرس، وصار صاحب حظوة عند الحاكم بعدما أظهر من إخلاص،
ماساهم به من مساهمة فعالة في خوض غمار الجدل الديني وفلسفة
المذهب الذي يبشر به، واستطاع أن يجمع حوله بعض الدعاة، واتفقوا
سرا للدعوة إلى تأليه الحاكم بأمر الله، معتمدا على دعوته هذه على
أصول وأحكام استنبطها من الأصول والأحكام الاسماعيلية (٢٢٤).

وقد أراد حمزة ألا يصرح أحد بالمذاهب إلا بعد تلقى الأوامر منه
ولكن أحد الدعاة وهو محمد بن اسماعيل الدرزي، تسرع في الكشف عن
أسرار الدعوة، مما أثار حمزة، وحرّض عامة الناس لمحاربة دعوة الدرزي،
وكاد الجنود الفتك بالدرزي لولا حماية الحاكم له، ثم فر إلى بلاد الشام،
فدعا فيها إلى المذهب الجديد واستمال الكثير من سكان وادي تيم الذي
نزل فيه، ولكنه انحرف بعد ذلك عن مبادئ حمزة، مما دفع حمزة إلى
الأمر بقتله (٢٢٥).

والدروز يزعمون أنهم من القبائل العربية التي هاجرت إلى وادي تيم
في بلاد الشام، واعتنقوا الاسلام، وانتشر المذهب الاسماعيلي بينهم مما
ساعد على سرعة اعتناقهم المذهب الدرزي حيث هرب اليهم
محمد بن اسماعيل الدرزي.

أما الحسن بن جيدر الفرغاني، فقد قتله رجل من أهل السنة أثناء
سيره مع الحاكم، وكان يسمى الأخرم، وبعد قتل الدرزي والأخرم صار
حمزة مسئولاً عن المذهب، فلقب نفسه بعدة ألقاب منها (هادي
المستجيبين) و (قائم الزمان) و (العقل) باعتباره نبي الحاكم (٢٢٦).

ومن خلال رسائل حمزة نجد فكرة تأليه الحاكم بأمر الله واضحة جلية
ومما قاله حين هاجمه الناس في مسجد ريدان «معاشر الموحدين قاتلوا أئمة
الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون، قاتلوا أقواما نكثوا إيمانهم، وهما

(٢٢٤) الحركات الباطنية ٢٠٧.

(٢٢٥) الحركات الباطنية في العالم الاسلامي لمحمد أحمد الخطيب ٢٠٨.

(٢٢٦) المصدر السابق ٢٠٩.

باخراج الرسول وهو قائم الزمان ... قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وينصركم عليهم ويشفى صدور قوم مؤمنين، فما استتمت كلامى لهم، حتى صار أمر مولانا جل ذكره وتجلى للعاملين بقدرته سبحانه، فصعقت من في السموات والأرض، فانقلبوا (المنافقين) على اعقابهم خائبين، فلمولانا الحمد والشكر أبد الآبدين (٢٢٧).

إن عقيدة الدروز لم تخرج عن جوهر المذهب الاسماعيلى الذى لم يكن مكشوفاً لعامة الناس، وأن اختلفت عنه فى بعض الشكليات.

وكان حمزة قد اختفى عن الأنظار حين هرب إلى بلاد الشام، وقام بهاء الدين بالعمل وتدبير الأمر، وصرح حمزة فى رسالة الاعذار والانذار أن غيابه بسبب غياب المعبود وهو الحاكم (٢٢٨).

وبعد موت حمزه كثرت الآراء الجديدة فى مذهب الدروز غير التى دعا إليها حمزة مما جعل بهاء الدين يهدد اتباعه باعتزال الدعوة وفعلاً اعتزلها سنة ٤٣٤ هـ.

وتقوم العقيدة الدرزية على مايلى:

— أن سبحانه وتعالى أبدع العقل الكلى، ومنه انبثقت النفس الكلية، وبواسطة العقل والنفس وجدت المخلوقات كلها العلوية والسفلية، فالخالق الحقيقى عندهم اذن هو العقل، معبودهم هو العقل.

— ويعتقدون فى نظرية المثل والممثل.

— ويعتقدون فى ألوهية الحاكم بأمر الله وفى رجعتة آخر الزمان.

— وينكرون الأنبياء والرسل جميعاً.

— وينكرون أركان الاسلام جميعها والشرعية الإسلامية كلها.

— ويعتقدون بتناسخ الأرواح وانتقالها إلى الأجساد الإنسانية، لهذا

(٢٢٧) المصدر السابق نقلاً عن رسالة الغاية والنصيحة ص ٢١٠.

(٢٢٨) المصدر السابق نقلاً عن رسالة الاعذار والانذار ص ٢١٥.

لا يعتقدون في الجنة والنار والثواب والعقاب، وإنما الثواب هو انتقال الروح إلى منزلة أرفع حينما تنتقل من جسد إلى جسد، وتكون بالعقاب بتدنى منزلتها.

— ويعتقدون أن القرآن الكريم من وضع سلمان الفارسي الذي هو حمزة في عصر الحاكم (٢٢٩).

ويحاول كمال جنبلاط الزعيم الدرزي إحداث تطور في العقيدة الدرزية فيؤكد الصلة بحكماء الهند والسند وإرتباط الدروز بحكمائهم لأن الحكمة واحدة في كل مثنى وزمان لاتتجزأ ولاتختلف في الجوهر على حد قوله.

لقد استغل الدروز الأوضاع عندما جاء المغول إلى الشام سنة ٦٥٧هـ، فقد مال أميرهم جمال الدين حجي إلى الخضوع لهولاكو، والأمير زين الدين إلى جانب مماليك مصر حتى اذا انتصر أحدهما — المغول أو المماليك، فان هذا لا يؤدي إلى القضاء عليهم فيما لو خسر الطرف الذي يؤيدونه المعركة.

ولم يتعرض المماليك المصريون للدروز بسوء حين استولوا على الشام، ووجهوا اهتمامهم إلى الصليبيين الذين كانوا يحتلون المناطق الساحلية.

وفي عهد الدولة العثمانية أدرك الخلفاء العثمانيون أهداف الدروز فقرروا التخلص من فخر الدين سنة ١٠٢٢هـ إلا أن فخر الدين فر إلى دول اوربا وهناك أخذ يؤلبهم ضد العثمانيين.

وفي عهد محمد علي بالتحديد سنة ١٢٥٣هـ قام الدروز بتمرد على محمد علي في جبل الدروز بجوران بسبب تجريدهم من السلاح وتجنيدهم في الجيش، وبقي هذا التمرد مشتتلا حتى جرد محمد علي حملته سنة ١٢٥٦هـ.

وقد أخذت دول أوروبا حين ضعف الخلافة العثمانية في استمالة الأقليات الموجودة بالدول التي تحت سيطرة العثمانيين وخاصة لبنان، وأقام الانجليز علاقة رسمية ودية مع زعماء الدروز ولهذا قام الدروز بالامتناع عن دفع الضرائب للدولة العثمانية سنة ١٨٥١م، فجدت لهم حملة فتدخلت إنجلترا وحلت المشكلة سلماً.

وكان تدخل الانجليز سبباً في تقوية شوكة الدروز مما دفعهم إلى الاعتداء على الكرك وأم الولد وحرقت الزراعة بهما سنة ١٢٩٦هـ / ١٨٨٠م، ثم هاجموا قرية السمية في حوران سنة ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م، ثم توالى ثوراتهم واعتداءاتهم في سنة ١٣١١هـ، ١٣١٣هـ، ١٣٢٨هـ / ١٨٩٣م - ١٨٩٥م (٢٣٠).

ومازال طائفة الدروز حتى الآن ينتشرون في بلاد الشام وبالتحديد في الشوف بلبنان وجبل الدروز في جنوب سورية وهضبة الجولان وشمال فلسطين (٢٣١).

عقائد الدروز

— يدعى الدروز ألوهية الحاكم:

فقد ورد في مصحف الدروز الذى وضعه كمال جنبلاط أن الميثاق الذى يقسم عليه من يدخل هذا المذهب: «آمنت بالله ربى الحاكم، العلى الأعلى، رب المشرقين ورب المغربين، وإله الأصيلين والفرعين، منشئ الناطق والأساس، مظهر الصورة الكاملة بنوره، الذى على العرش استوى وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى وآمنت به وهو رب الرجعى وله الأولى والآخرة، وهو الظاهر والباطن، آمنت بأولى العزم من الرسل ذوى مشارق التجلى المبارك حولها ومحاملى العرش الثمانية وبجميع الحدود، أو من عاملاً قائماً بكل أمر ومنع من ينزل من لدن مولانا الحاكم، وقد

(٢٣٠) الادارة العثمانية في ولاية سوريا لمحمد عبدالعزيز عوض مصر ٢٩٢.

(٢٣١) الحركات الباطنية ١٩٩.

سلمت نفسى وذاتى وذواتى، ظاهرا وباطنا، علما وعملا، وأن أجاهد فى سبيل مولانا، سرا وجهرا بنفسى ومالى وولدى وماملكت يداى قولا وعملا. وأشهدت على هذا الإقرار جميع ماخلق بمشارقى وممات بمقاربى... إننى قد سلمت روحى وجسدى وماملكت يداى وولدى لمولانا الحاكم جل ذكره ورضيت بجميع أحكامه لى أو على غير معترض ولا منكر منها شيئا.. وعلى هذا أشهد ربه ومولاي من بيدك الميثاق، وأقر بأنك أنت الحاكم الإله الحقيقى المعبود والإمام الموجود جل ذكره فاجعلنى من الموحدين الفائزين الذين جعلتهم فى أعلى عليين، ثلة من الأولين وقليل من الآخرين مولاي إن تشاء آمين» (٢٣٢).

— ويعتقد الدروز فى تناسخ الأرواح والواقع أن عقيدة التناسخ جاءت عن أمم أخرى كاليونان الذين ظهرت آلهتهم فى صورة شتى والهنود والفرس.

— يعتقدون أن معبودهم قد ابدع نوره فى حدود خمسة وهى العقل الكلى والنفس والكلمة والسابق والتالى وهى حدود تتماثل مع فكره الإسماعيلية.

— اسقاط أركان الاسلام، واستبدالها بخصال سبع وهى سدى اللسان (بالسين وليس بالصاد) وحفظ الاخوان، وترك ماكان عليه الموحدون ومااعتقدوه من عبادة العدم والبهتان، والبراءة من الأبالسة والطغيان— والمقصود الأنبياء— والتوحيد للمولى الحاكم— فى كل عصر وزمان— والرضا بفعله كيفما كان والتسليم لأمره فى السر والحدثان.

فصدق اللسان عوض الصلاة

وحفظ الاخوان عوض الزكاة

وترك عبادة العدم والبهتان عوض الصوم

والبراءة من الأبالسة والطغيان، عوض الحج

والتوحيد لمولانا عوض الشهادتين

والرضا بفعله كيفما كان، عوض الجهاد

والتسليم لأمره في السر والحدثان عوض الولاية (٢٣٣).

— كما يعتقد الدرّوز بالتقية والتستر على عقائدهم.

— وينكرون جميع الأنبياء والرسل وشرائعهم لأنهم كانوا يدعون إلى
إله لم يظهر وما استطاعوا أن يعرفوا الإله الظاهر أى الحاكم وظهوراته.

— كما أن لهم اعتقادات في الزواج منها لا يجوز تعدد الزوجات
ولا يجوز زواج الدرّزي من غير درّزية.

وللدرّوز رسائل وكتب منها — رسائل الحكمة وتتألف من ١١١ رسالة
وقد كتبها حمزة التيمي وهاء الدين، كما أن لهم مصحف يسمونه
«المصحف المنفرد بذاته» كتبه كمال جنبلاط الزعيم الدرّزي الذي
اختيل منذ سنوات ويقال انه من وضع آخرين ويحاكى فيه كاتبه القرآن
الكريم.

ولهم ايضا «شرح ميثاق ولي الزمان» من تأليف محمد حسين
«والنقط والدوائر» لمؤلفه عبدالغفار تقى الدين، وكتاب «ذكر ما يجب
أن يعرفه الموحد ويعتقد به ويسلك بموجبه» وكتاب «المصحف الموسومة
بالشرعية الروحانية في علوم البسيط والكثيف» وواضعه ايضا كمال
جنبلاط (٢٣٤).



(٢٣٣) المصدر السابق ٢٧٨.

(٢٣٤) المصدر السابق ٣١٤.

عقائد الإسماعيلية

سُميت فرقة الإسماعيلية بالباطنية، وكل ما جاء منها أو تفرع عنها أطلق عليه هذا اللفظ، وواضح من التسلسل التاريخي لفرقة الإسماعيلية أن هناك تطورا واضحا قد حدث من حين لآخر في الدعوة، ففي البداية كانت الخطائية ثم البيانية ثم الإسماعيلية التي جاء منها الميمونية والفاطمية أو العبيدية والقرامطة ثم انقسم القرامطة تبعا للموقع الجغرافي، بينما انقسم الفاطميون تبعا لأفكارهم واعتقاداتهم، فصار لدينا حاكمية وهم الدروز ثم مستعلية وهم البوهرة ونزارية وهم الصباجية أو الفداوية أو الحشاشون ثم الأغاخانية، وقد استعرضت كل فرقة مع إشارة لمعتقداتها الغالية المتطرفة، وبقي أن أستعرض أفكار ومعتقدات الباطنية الإسماعيلية عرضا موجزا لأنها رابط بين جميع هذه الفرق، وقاسم مشترك بين هذه النزعات المتطرفة.

لقد سمي الإسماعيلية بالباطنية، وإنما كان ذلك لدعواهم أن الظواهر القرآن والأخبار بواطن، تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صورا جلية، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة (٢٣٥).

تنقسم معتقدات الإسماعيلية إلى قسمين منفصلين تماما، الأولى ظاهرية ويقصد بها التعاليم التي تتداولها العامة ويحيط بها لكل فرد من أفراد هذه الجماعة، والثانية باطنية تقتصر معرفتها على عدد مختار وطبقة عالية من أفراد تلك الجماعة الإسماعيلية.

(٢٣٥) فضائح الباطنية للزالي ١١/ كتب داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي بحالته المسماة بالمجالس المؤيدية قسم ثمانمائة مجلس خصصها لطبقة من الدعاة والأجنحة والمؤذنين وهي مدخل لعلم الباطن وترسم خطايبانيا للمعتقدات الفاطمية - حققها مصطفى غالب بيروت ١٩٨٤.

يقول بطروشوفسكى (٢٣٦). «تعد التعاليم والمعتقدات الإسماعيلية تفسيرا أو تأويلا لتلك التعاليم الظاهرية، والأصول الكلية للمذهب الاسماعيلي على هذا النحو: ليس هناك ظاهر بدون باطن وليس هناك باطن بدون ظاهر».

يعتقد الإسماعيلية في النفي المطلق للصفات عن الله، فقالوا إنا لانقول هو موجود، ولا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز، وكذلك في جميع الصفات لأن الإثبات الحقيقي يقتضى شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي اطلقنا عليه وذلك تشبيهه، فلم يكن الحكم بالإثبات المطلق، والنفي المطلق، بل هو إله المتقابلين وخالق المتخاصمين، والحاكم بين المتضادين (٢٣٧).

وطبقا لتعاليم الباطنية فإن هناك الحق أو الحقيقة المطلقة أو وحدة المبدأ الواحد للمظاهر الكثيرة لعالم الغيب تعالى أو اللامرئى والأحد، وأنه فاقد الصفات، وأن الناس لن يتعرفوا عليه ولا يمكن أن يقيموا رابطة معه، لهذا السبب فإن أداء الصلاة إليه لا يجوز (٢٣٨).

والإسماعيلية بعد أن جردوا الله عز وجل من جميع صفاته واسمائه، حولوها إلى أول مبدع أبدعه الله تعالى، وهو كما يزعمون العقل الأول، فالعقل الأول هو الحق والحقيقة وهو الموجود الأول وهو الوحدة وهو الأزل وهو الأزلى وهو العقل الأول وهو المعقول الأول وهو العالم الأول وهو القدرة وهو القادر الأول وهو الحياة وهو الحى الأول (٢٣٩).

لقد اعتقد الإسماعيلية في المثل والمثول، فجعل لكل مثل ممثولا، وأن الله جعل مثلا دالا على ممثوله فعرفوا المثل بمثله (٢٤٠) ويشهدون

(٢٣٦) الاسلام في ايران ٢٥١.

(٢٣٧) الملل والنحل ١/١٩٣.

(٢٣٨) الاسلام في ايران ٢٥٣.

(٢٣٩) الحركات الباطنية ٨٧.

(٢٤٠) الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثني عشرية ٣٠.

بقوله « ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون » (٢٤١).

ونظرا لأنهم يعتمدون على التأويل والتفسير الباطنى فقد فسروا قوله تعالى « ن والقلم وما يسطرون » (٢٤٢) على أن القلم هو الخالق الذى أبدع النفس الكلية والقلم هو العقل الأول أو المبدع الأول والنفس الكلية يرمز لها في القرآن باللوح المحفوظ .

والاسماعيلية يعتقدون في وجود عالمين ، عالم أرضى وفيه الصور الجسمانية ، وعالم علوى فيه الحدود الروحانية العلوية ، وهذا القول موجود في نظرية المثل عند أفلاطون .

ويعتقد الإسماعيلية — طالما أن العقل هو مدبر هذا الكون وليس الله ، في أن النبی عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بواسطة التالى — قوة قدسية صافية (٢٤٣) ، ويزعمون أن الوحي هو ما قبلته نفس الرسول من العقل ، كما يزعمون أن جميع الأنبياء لم يأخذوا التأييد ولا اتصل بهم الوحي إلا عن طريق الحدود الروحانية (٢٤٤) .

يعتقد الإسماعيلية في نظرية الدور ، وتتلخص هذه النظرية في أن الحياة تتجدد ، وهى مقسمة إلى فترات ست ، وعلى رأس كل فترة نبى ، وبين كل نبى وآخر أئمة يخلفون النبى في شئون دينهم ، وأن ما يحدث في فترة من هذه الفترات يحدث ما يشبهه تماما في الفترات الأخرى فما حدث في عصر آدم عليه السلام هو نفس ما حدث في عصر إبراهيم وفي عصر نوح وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ، والأئمة هم ورثة الأنبياء جميعا ، وإمام العصر هو وارث للأنبياء والأئمة فهو صاحب كل صفات الأنبياء والأئمة السابقين (٢٤٥) .

(٢٤١) الزمر ٢٧ .

(٢٤٢) القلم ١ .

(٢٤٣) فضائح الباطنية ١٥ .

(٢٤٤) الحركات الباطنية ٩٦ .

(٢٤٥) طائفة الاسماعيلية محمد كامل حسين ١٦٩ .

والإسماعيلية ينكرون المعجزات والنبوات ويكذبون بتأويلاتهم قصص القرآن حول الأنبياء، والأنبياء هم الناطقين وآخر الناطقين عندهم هو محمد بن اسماعيل وهذا كفر بين حين جعل آخر النبيين والمرسلين محمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق.

ويزعم الإسماعيلية أن الأنبياء قوم أحبوا الزعامة فساسوا العامة بالنواميس والحيل طلبا للزعامة بدعوى النبوة والامامة، وكل واحد منهم صاحب دور سبع إذا انقضى دوره سبعة تبعهم دور آخر، وإذا ذكروا النبي والوحي قالوا إن النبي هو الناطق والوحي أساسه الفاتق وإلى الفاتق تأويل نطق الناطق على ماتراه يميل إليه هواه فن صار إلى تأويله الباطن فهو من الملائكة البررة ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين الكفرة^(٢٤٦).

وقد أولوا أركان الشريعة فالصلاة معناها مولاة إمامهم، والحج زيارته وإدمان خدمته، والمراد بالصوم الإمساك عن إفشاء سر الإمام دون الإمساك عن الطعام، والزنا عندهم إفشاء سرهم بغير عهد وميثاق.

كما أنهم يعتقدون أن الحلال ماهو واجب إظهاره وإعلانه، والحرام الواجب ستره وكتمانه، وأما الصلاة فهي صلة الداعي إلى دارالسلام بصلة الأبوة في الأديان إلى الإمام، والزكاة إيصال الحكمة إلى المستحق.. والحج القصد إلى صحبة الأئمة، والإحرام الخروج من مذهب الأضداد، وأما الزنا فهو اتصال المستجيب من غير شاهد والربا الرغبة في الإكثار وطلب الحكام وإفشاء الأسرار، والسكر الحرام ما يصرف العقل عن التوجه إلى طلب معرفة الإمام^(٢٤٧).

ويذكر الإمام الغزالي^(٢٤٨) أن الإسماعيلية يؤمنون بالتناسخ وينكرون القيامة فقد اتفقوا عن آخرهم على إنكار القيامة، وأن هذا

(٢٤٦) الفرق بين الفرق ٢٨٠.

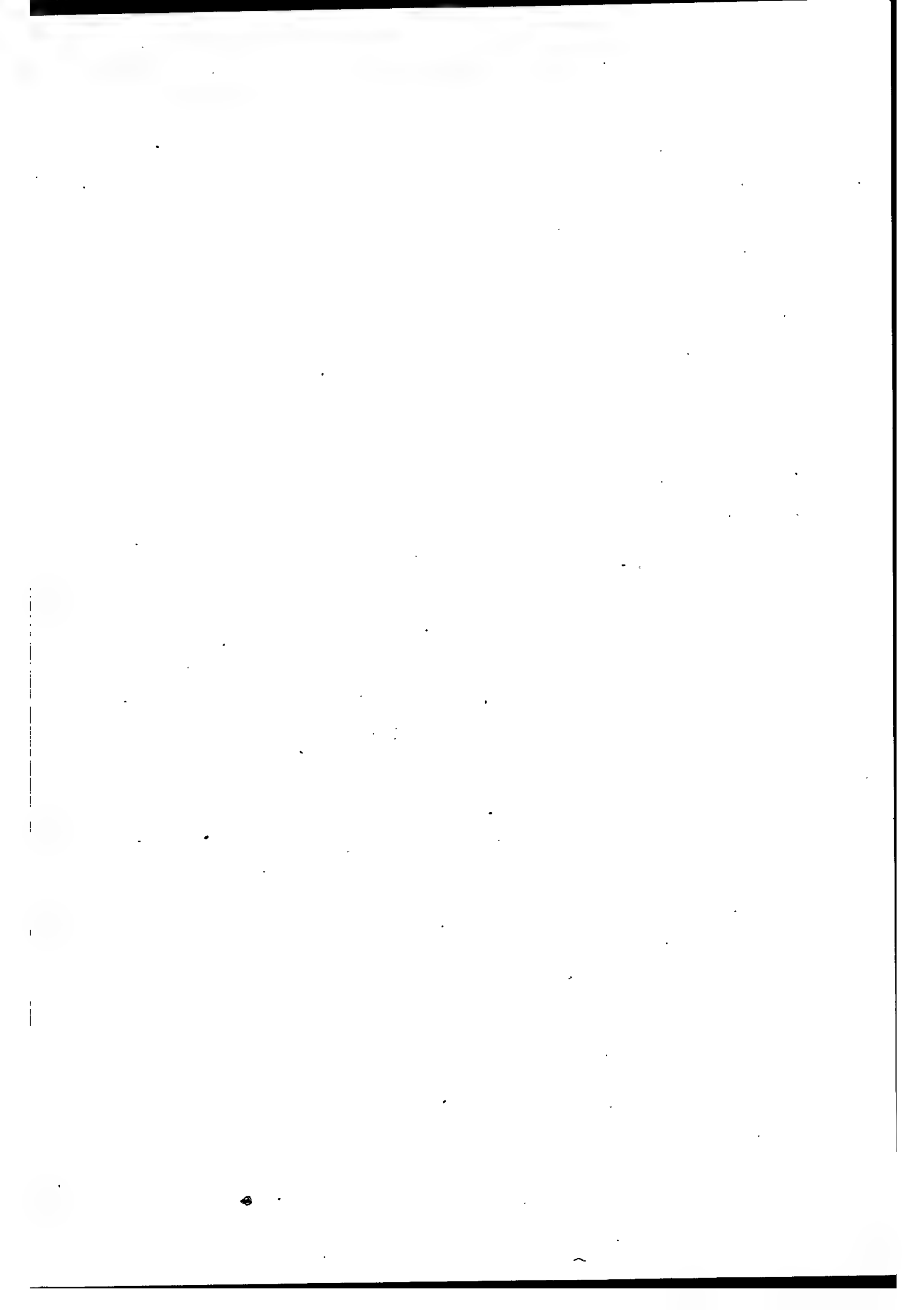
(٢٤٧) الحركات الباطنية ١٣٣.

(٢٤٨) فضائح الباطنية ٤٦.

النظام المشاهد فى الدنيا، من تعاقب الليل والنهار، وحصول الإنسان من نطفه، والنطفة من إنسان، وتولد البنات، وأولوا القيامة وقالوا: إنها رمز إلى خروج الإمام وقيام قائم الزمان وهو السابغ الناسخ للشرع المغير للأمر، وأما المعاد فانكروا ماورد به الانبياء ولم يشبتوا الحشر والنشر للأجساد ولا الجنة والنار ولكن قالوا: معنى المعاد عود كل شىء إلى أصله، وزعموا أن نفوس المعاندين لمذهب الاسماعيلية تبقى أبد الدهر فى النار.

هذه هى أهم عقائد الإسماعيلية، وقد سبق عرض بعض الأفكار والمعتقدات الاسماعيلية خلال العرض التاريخى لفرقة الاسماعيلية وماتفرع منها من فروع كالخطابية والقرامطة والفاطمية والدروز.





النصيرية

الغلو والتطرف كما أعرضه هو في نظرى إدعاء الإلوهية أو النبوة أونفيها واستبدالها بشيء آخر قد يسمى عند بعضهم العقل الكلى، أو المشاركة في الإلوهية.

والنصيرية هم اتباع محمد بن نصير النيرى العابدى من قبيلة عبد قيس وهى عشيرة من بكر، ويدعون أيضا بالنيرية وعند الرازى العابدية^(٢٤٩)، وكانوا يسمون انفسهم «المؤمنين».

كان محمد بن نصير معاصرا للحسن العسكرى الإمام الحادى عشر عند الإمامية، وانفصل محمد بن نصير عن الشيعة الإمامية فى القرن الثالث الهجرى عندما أجرى تعديلات على هذا المذهب^(٢٥٠)، وذهب بعض الناس مذهبه، فأطلق عليهم النصيرية.

وابن نصير النيرى ويكنى بأبى شبيب عاش فى القرن الثالث الهجرى، وتوفى سنة ٢٧٠هـ، وقد زعم أنه «الباب» إلى الإمام الحسن العسكرى، أى الممثل الوحيد له والمرجع للناس من بعده وكلمة

(٢٤٩) اعتقادات فرق المسلمين والمشرىين ٦٧.

(٢٥٠) اسلام بلا مذاهب - مصطفى الشكعة القاهرة ١٩٦١ - ٢٢١.

«الباب» التى على اساسها ظهرت البابية والبهائية فى القرن التاسع عشر الميلادى، لم تكن أول استخدام لها، بل أن كلمة (الباب) معروفة ايضا فى الفكر الاسماعيلى.

وينكر الشيعة الإمامية إدعاءات ابن نصير، يقول القمى: (٢٥١) «وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة على بن محمد فى حياته، فقالت بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميرى كان يدعى أنه نبي رسول، وأن على ابن محمد العسكرى أرسله وكان يقول بالتناسخ، ويغلو فى أبى الحسن (على بن أبى طالب) ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم لبعض فى أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل فى المفعول به، وكان يقوى أسباب هذه النميرى محمد ابن موسى بن الحسن بن الفرات (٢٥٢).

وبعد محمد بن نصير صار على رأس فرقته محمد بن جندب ثم محمد ابن جنان الجنبلانى (٢٣٥ — ٢٨٧هـ) وقد أحدث الجنبلانى أثرا قويا فى الفرقة، وأحدث طريقة صوفية بينهم باسم الطريقة الجنبلانية ثم سافر إلى مصر وأدخل الحسين بن حمدان الخصبى وكان الوزير ابن الفرات مؤيدا ومعضدا لهذه الفرقة (٢٥٣).

وفى عهد الخصبى اتسعت الفرقة وانتشرت بسبب تأييد بنى بويه لها فقد كان عضد الدولة ومعز الدولة ومجد الدولة وغيرهم من آل بويه لا يترصدون هذه الفرق المغالية كالاسماعيلية والنصيرية مما ساعد على انتشارها، ولما حدث أن حُبس الخصبى فى بغداد عندما جهر بدعوته، لذا لجأ إلى سيف الدولة الحمدانى فى حلب لما استولى عليها، وكان يمت إليه بصلة القرابة، وروى الخصبى مذهب ابن نصير الذى سمى نفسه بابا للإمام العاشر على النقى وأكبر بنيه محمد بن على، وكان قد قدم لسيف

(٢٥١) المقالات والفرق لسعد بن عبدالله القمى ١٠١.

(٢٥٢) فرق الشيعة — النوبختى ٧٨ — دائرة المعارف الاسلامية مادة نصيرى لما سينيون.

الدولة كتابيه المفقودين: كتاب الهداية، ويذكر ماسينيون أنه لا يزال يقرأ في إيران، وكتاب المائدة (٢٥٤).

والخصيبي هو المؤسس الحقيقي للفرقة، وكان يعيش في كنف الحمدانيين في الكوفة وفي حلب، وكان له واحد وخمسين تلميذاً، وتوفي في حلب عام ١٣٤٦م/٣٥٨هـ ومقبرته شمالي حلب وتسمى مقام الشيخ البيرق (٢٥٥).

وبعد الخصيبي جاء علي رئاسة النصيريين محمد بن علي الحلبي في حلب ثم تبعه أبو سعيد الميمون الطبراني، وله مؤلفات في مذهب النصيرية، وتوفي سنة ٤٢٦هـ وله مسجد باسم مسجد الشعراني باللاذقية فيه مقبرته باسم الشيخ محمد الطبراني (٢٥٦).

وأخذ الأكراد والمسلمون السنيون، والإسحاقية الغلاة من الشيعة في مهاجمة معاقل النصيريين في القرن السادس وبداية السابع الهجري، فطلب النصيريون المساعدة من حاكم سنجار وكان نصيريا ويدعى الأمير المكزون أميراً على ناحية سنجار من نواحي الجزيرة في سورية واستطاع سنة ٦٢٠هـ من صد هجوم الأكراد الذين كادوا إفناء النصيريين، وظل الأمير المكزون مع النصيريين في الجبال المسماة باسمهم، وألف كتباً وأشعاراً في مذهبهم، واعتبروه من مشايخهم (٢٥٧).

لم يكن الصراع محتداً بين الأكراد والنصيرية فقط بل شمل أيضاً الإسماعيلية الذين قادوا سلسلة من المصادمات والحروب ضد النصيريين وخاصة حول مدينة قدموس ومصيف (٢٥٨).

(٢٥٤) تاريخ الادب العربي - لكارل بروكلمان - ترجمة عبدالحليم النجار ١٩٦٩ ٣٠/٣٥٧.

(٢٥٥) الجذور التاريخية للنصيرية العلوية - الحسيني عبدالله القاهرة ١٩٨٠ ص ١١٣.

(٥٥٦) تاريخ العلويين - محمد أمين غالب الطويل بيروت ١٩٧٩ ص ٢٦٣.

(٢٥٧) المصدر السابق ٣٦٢.

(٢٥٨) دائرة المعارف الإسلامية مادة نصيري لماسينيون.

وإثناء الحروب الصليبية استقر النصيريون في السواحل وعلى الجبال المتاخمة للسواحل، وقد اندمجوا في المجتمع الصليبي وتأثروا بالفكر المسيحي في إيمانهم بالثالوث المقدس (عمس) الذي سنتحدث عنه في عقائدهم، كما كانوا عوناً للصليبيين على المسلمين، ولما استولى الصليبيون على بعض البلاد الإسلامية قربوهم وأذنوهم وجعلوا لهم مكاناً مرموقاً (٢٥٩).

وقد واجه النصيريون عداء العثمانيين فقد قاتل السلطان العثماني سليم الأول النصيرية، وحاول إصلاحهم وبنى لهم المساجد، كما سعى إبراهيم باشا والى مصر على سورية وهو ابن محمد على إصلاح شأن النصيريين، وحمل أبناءهم على ترك المعتقدات الفاسدة، وبنى لهم المساجد والمدارس، لكنهم تمردوا وثاروا سنة ١٨٣٤م وهاجموا اللاذقية ونهبوا أهلها إلا أن إبراهيم باشا جرد لهم حملة كبيرة أحرقت عدداً من قراهم فاستسلموا وظهروا الطاعة، وكذلك فعل السلطان العثماني عبد الحميد حين أرسل واليه على لواء اللاذقية، فأنشأ المدارس والمساجد واخذوا يتعلمون ويصلون ويصومون، ولكن عندما تركهم الوالى خربت المدارس وحُرقت الجوامع أو دُنت (٢٦٠).

وفي القرن العشرين تحالف النصيريون مع فرنسا، وأعلنوا دولتهم المستقلة في اللاذقية سنة ١٩٢٠م برئاسة سليمان مرشد الذى أدعى الإلهية، ساعدت فرنسا هذا الدعى الذى أسس دولته وفرض الضرائب وشكل جيشاً من الفدائيين، ولكن عندما استقلت سوريا، جردت حكومتها حملة قضت على فتنة سليمان مرشد وحوكم وشنق ١٩٤٦م فأختار اتباعه ابنه مجيب مرشد إلهاً لهم ولكنه قُتل بعد فترة بسيطة (٢٦١).

والنصيريون هم أنفسهم العلويون في سوريا وإنما نجد أنهم يطلقون على أنفسهم العلويين لأنهم يجدون أن التسمية بالعلويين تخلصهم مما علق

(٢٥٩) المذاهب الإسلامية - محمد أبو زهره - القاهرة ١/٦٣.

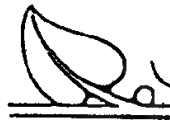
(٢٦٠) خطط الشام - محمد كرد على بيروت ١٩٦٩ - ١/٣٦٠.

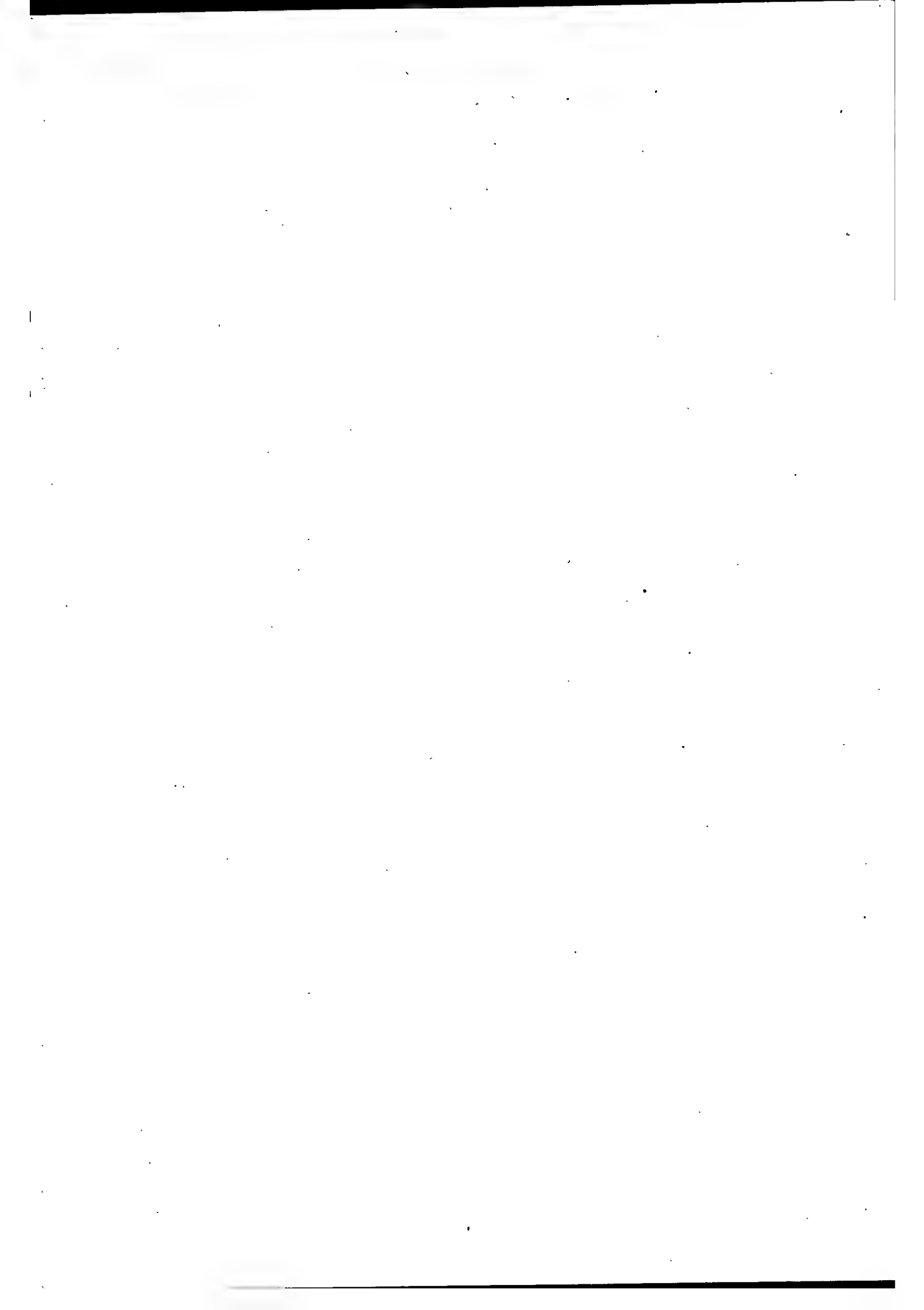
(٢٦١) اسلام بلا مذاهب - مصطفى الشكعة ص ٢٣٦.

تاريخيا باسم النصيرية من ذم وتشنيع وتكفير وربما تفتح لهم آفاقا أرحب للتقارب مع الشيعة الإمامية الإثني عشرية في إيران.

ومن عجب أن نجد أن النصيريين يتعاونون مع اليهود ففي كتاب مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس وردت النبوة التالية في أحد الكتب النصيرية المقدسة (٢٦٢) .. « في تلك السنة يكون صاحب حدث الميم وقدم الدال قد وصلت راياته إلى دمشق واتجهت جيوشه نحو الشمال لتلتقى مع جيوش وارد الوقت وحيد العين فتلأ لألأنوار القدسية وتظهر الأظلة والأشباح والأيتام من خلف القباب لتؤدي الطاعة إلى وارد الوقت سيدنا وحيد العين ويدوم العز في رهوس العوالي وترفرف الأعلام فوق الجبال مدة سبعين عاما بالتقريب تكون حكمة وارد الوقت واحد العين هي السائدة بخدمة وحيد العين صاحب حدث الميم وقدم الدال ... »

ويفسرون هذه النبوة بأن ابا شعيب وهو مؤسس النصيرية كان وحيد العين أى أعور سيحتجب عن طريق التناسخ ويظهر من الجنوب فيحتل دمشق ويتجه نحو الشمال ليؤدي الطاعة إلى وارد الوقت وحيد العين أعور وعندما يلتقى الأعوران سيدوم حكمهما مدة سبعين عاما ، وأن ابا شعيب هذا هو موسى دايان ... ويضيف كاتب البيان على هذه النبوة ، ويفسرها تفسيراً بخدم الصهيونية قائلا: إنه لهذا السبب تنازل المقدم جديد عن جنوب سوريا لوحيد العين حدث الميم وقدم الدال (موشى دايان) تسهيلا لالتقاء الأعورين على نهر العاصى حيث سيدوم ملكهما سبعين سنة لأن النصوص المتعلقة بقيام دولة العلويين مرهون بقيامها سيطرة وحيد العين على دمشق وحتى نهر العاصى وبعد هذه السيطرة يكون الوقت لإقامة الدولة العلوية .





عقائد النصيرية

تتألف تعاليم النصيرية من عقائد شيعية ومسيحية ومعتقدات الجاهلية قبل الاسلام، ووفق عقائدهم فإن الإله الواحد مركب من ثلاثة عناصر لا تتجزأ بأسماء (المعنى) و (الاسم) و (الباب) وأن هذا التثليث قد يجمع في وجود الأنبياء وتجلى فيهم، وكان آخر تجسيم مصادفا لظهور الإسلام وأن هذا الواحد ذا الأركان الثلاثة التي لا تتجزأ قد تجسم في وجود على ومحمد (ص) وسلمان الفارسي ولذلك يعرف التثليث المذكور بتركيب حروف (عمس) أى «ع. م. س» أى الحروف الأولى من الأسماء الثلاثة سالفة الذكر (٢٦٣).

يعتقد النصيرية في إلهية الأئمة من أهل البيت: قالوا: ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل، إما في جانب الخير فكظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص والتصور بصورة أعرابي، والتمثل بصورة البشر، وإما في جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة انسان حتى يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه، فكذلك نقول: أن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص (٢٦٤).

ولما لم يكن بعد رسول الله (ص) شخص افضل من على رضى الله عنه وبعده أولاده المخصوصون وهم خير البرية، فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم فعن هذا اطلقنا إسم الإلهية عليهم، وإنما أثبتنا هذا الاختصاص لعلى دون غيره لأنه كان مخصوصا بتأييد إلهي (٢٦٥).

ويقول ابن أبى الحديد (٢٦٦) أن محمد بن نصير قد ادعى أنه رسول الله ونبي من قبل الله تعالى، وأنه أرسله على بن محمد بن الرضا وجسد إمامة الحسن العسكري وإمامة ابنه، وادعى بعد ذلك الربوبية وقال باباحة المحارم.

(٢٦٣) الاسلام في ايران ٢٧٨.

(٢٦٤) الملل والنحل ١/٨٨.

(٢٦٥) الملل والنحل ١/١٨٩.

(٢٦٦) شرح نهج البلاغة ٣٠٤.

وقد كتب سليمان افندى الأذنى وهو شخص من عائلة نصيرية في انطاكية، تلقى تعاليم النصيرية، ولكنه لم يستسغها وأظهر تمردا عليها، واتصل بأحد المبشرين، وتنصر، فخنقه النصيريون، وقد كتب كتابا باسم «الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية» (٢٦٧) جاء فيه طريقة إدخاله النصيرية قال: «لما بلغت الثامنة عشرة من العمر، أخذ بنو طائفتي يطلعونى على أسرارهم الباطنة التى لا يكشفونها إلا لمن بلغ هذا السن أو سن الشريف.

وفى ذات يوم، اجتمع منهم جمهور من الخاصة والعامة واستدعونى إليهم وناولونى قدح خمر، ثم وقف النقيب بجانبى، وقال لى: قل بسر إحسانك ياعمى وسيدى وتاج رأسى، أنالك تلميذ وحذاؤك على رأسى» ولما شربت الكأس التفت إلى الامام قائلا: هل ترضى أن ترفع أحذية هؤلاء الحاضرين على رأسك إكراما لسيدك فقلت: كلا بل حذاء سيدى فقط.. ولما فرغ من الصلاة رفعوا الحذاء على رأسى وأوصونى بالكتمان وانصرفوا.. فهذه الجمعية يسمونها المشورة.

ثم بعد أربعين يوما، اجتمع جمهور آخر، واستدعونى إليهم ووقف السيد بجانبى وبيده كأس خمر فسقانى الكأس وأمرنى بأن أقول سر (ع. م. س) أما العين فهى على ويسمونها المعنى، وأما الميم فهى محمد ويسمونه الاسم والحجاب وأما السين فهى سلمان الفارسى ويسمونه الباب، ثم بعد ذلك قال لى الإمام: إنه فرض عليك أن تتلو هذه اللفظة، وهى سر ع. م. س كل يوم خمسمائة مرة، ثم أوصونى بالكتمان وانصرفوا وهذه الجمعية الثانية يسمونها جمعية المللك.

وبعد سبعة أشهر اجتمع جمهور آخر ايضا استدعونى حسب عاداتهم وواقفونى بعيدا عنهم ونهض وكيل من بين الجماعة والنقيب عن يمينه والنقيب عن شماله وبید كل منهم كأس خمر واستقبلوا نحو الامام مترنين. الترنيمة الثالثة وهى قداس الآذان.

وبعد محاورة طويلة ، يطلب السر المكمل باللؤلؤ والدر الذي لم يحمله إلا كل ملاك مقرب ، أو نبي مرسل ، فيطلب منه الكفيل ألا يبوح بالسر فيقدم الكفيل وبعد العهد والميثاق يقدم له كتاب المجموع وهو كتابهم المقدس ، وبعد أن أقسم عليه أعطاه إياه (٢٦٨) .

ويتضح من هذه الرواية أن الشاب النصيري يمر بمراحل ووسط تأثيرات شتى حتى يدخل عقيدتهم .

يعتقد النصيريون (٢٦٩) أن الصلاة والأوقات الخمسة هي رموز لمحمد وفاطمة والحسن والحسين ومحسن (سقط من فاطمة نزل عندما ضربها عمر بن الخطاب على قدر زعمهم) .

والصوم هو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلا (تمثلهم أيام رمضان) وثلاثين امرأة (هن ليالي رمضان) .

والزكاة يرمز لها بشخصية سلمان .

والحج : الأرض المقدسة عندهم هي منطقة مساحتها ١٢ ميلا حول المكان ويرمز لها بالطائفة والبيت ، فالاسم والحجر الاسود = المقداد والسبعة اشواط تعنى سبعة ادوار .

والجهاد : هو صب اللعنات على الخصوم وفشاة الأسرار .

والولاية : وهي الإخلاص للأسرة العلية وكراهية خصومها .

والشهادة : هي أن تشير إلى صيغة ع . م . س .

والقرآن : مدخل لتعليم الإخلاص لعلی ، وقد قام سلمان تحت اسم جبريل بتعليم محمد القرآن .

والنصيريون يعتقدون في الحلول ، أى أن الله تجلى للمرة الأخيرة بعلی كما تجلى من قبل حسب زعمهم بهابيل وشيث وسام واسماعيل وهرون وشمعون ،

(٢٦٨) الجذور التاريخية للنصيرية الطوية - الحسيني عبدالله ٦٠ .

(٢٦٩) مادة نصيري بدائرة المعارف الاسلامية .

وانخذ في كل دور رسولا ناطقا تمثل على الترتيب آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، فعلى إله في الباطن وإمام في الظاهر، ولم يلد ولم يولد ولم يميت ولم يقتل ولم يأكل ولم يشرب (٢٧٠).

والنصيريون يعتقدون في التقمص وهي عقيدة ليست إسلامية على الإطلاق بل مجوسية بوذية، وحاولوا نسبتها إلى القرآن في قوله تعالى «في أي صورة ما شاء ركبك» ويرون أن البشر كانوا كواكب القت بهم الخطيئة إلى الأرض، فينبغي أن تنتقل أرواحهم من جسد إلى آخر سبع مرات، ثم تعاد إلى مكانتها من السماء بعد أن تكون قد انصقلت (٢٧١).

ويعتقد النصيريون في تناسخ الأرواح، وأن الروح عندما تفارق الجسم بالموت تتقمص ثوبا آخر، وهذا الثوب يكون حسب إيمان هذا الشخص بديانتهم أو كفره بها (٢٧٢)، وبذلك يعتقدون أن الثواب والعقاب في الدنيا وليس في الجنة والنار.

ويحتفل النصيريون بعدة أيام هي أعيادهم وهي على أربعة أقسام: إسلامية وشيعية ونصرانية وفارسية أما الأعياد الإسلامية فهي: عيد الفطر وعيد الاضحى، والشيعية فهي يوم الغدير وعيد الفراش وعيد يوم عاشوراء.

ومن الأعياد النصرانية عيد الميلاد وعيد البر باره والغطاس والشعانين والعنصره ومزيم المجدلانية (٢٧٣)، ومن أعياد الفرس عيد النوروز والمهرجان.

ويشكل كتاب المجموع (٢٧٤) الذي نشره المستشرق رينيه دوسو ركنا أساسيا في معتقدات النصيرية، وهو بمثابة أذكار وإبتهالات وتراتيل نصيرية، وهو كتابهم المقدس، ليس له مؤلف حقيقى، وهو مجموعة سور لاعلام الطائفة.

(٢٧٠) اسلام بلا مذاهب للشكعة ٢٢٥.

(٢٧١) المصدر السابق ٢٢٦.

(٢٧٢) الحركات الباطنية ٢٥٥.

(٢٧٣) اسلام بلا مذاهب ٢٣٤.

(٢٧٤) الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ص ١٤٥ - ١٧٤.

في السورة الأولى واسمها «الأول» جاء «قد أفلح من أصبح بولاية الأجلع واستفتح بأني عبداً استفتحت بأولى اجابتي بحب قدس مغنوية أمين النحل على بن أبي طالب المكنى بحيدره أبي تراب، فيه استفتحت، وفيه استنجحت، وبذكره أفوز وفيه انجو، إليه ألقأ، وفيه تباركت، وفيه استعنت، وفيه بدات وفيه ختمت بصحة الدين وإثبات اليقين».

وتؤكد نظرية التأليه للإمام على في تلك الرسالة حين يقول: ... وأنت يا أمير النحل يا على بن أبي طالب الدليل عليه، الكل أنت، هو يا هو يا من لا يعلم ما هو إلا هو.

أما السورة الثانية واسمها تقديسة ابن الولي ويقصد به أبا الحسين محمد ابن على، وفي هذه السورة نرى نفس فكرة التأليه لعلي حين يقول: «إليك يا أمير النحل يا على بن أبي طالب، يا رغبة كل راغب يا قديم باللاهوت، يا معدن الملكوت، أنت إلها باطنا، إمامنا ظاهراً، يا من ظهرت فيما أبطن، أبطنت فيما ظهرت وظهرت بالاستتار واستترت بالظهور، وظهرت بالذاتية، وتعاليت بالعلوية واحتجبت بالمحمدية ودعوت من نفسك إلى نفسك بنفسك، أنت يا أمير النحل يا على أشرق نورك بأن تأمنني من شر مسوخياتك لنا ولجميع اخواننا المؤمنين من شر الفسخ والنسخ والوسخ والرسخ والقش والقشاش إنك على ذلك قدير... (٢٧٥).

وفي السورة الثالثة واسمها تقديسة أبي سعيد يقول فيما يقول قائلهم: «اسألك يا مالك يا أمير النحل، يا على يا وهاب يا أزلي يا تواب يا داحي الباب يا صاحب الدولة العلية يا من أنت الأحد واسمك الواحد وبابك الوجدانية.. (٢٧٦).

وفي السورة الرابعة واسمها النسبة.. ورد هذا الدعاء «أحسن توفيقى بالله وطريقى لله، وأحسن سمعى واستماعى من شيخى وأسيدي ومرشدي المنعم

(٢٧٥) المصدر السابق ١٥١.

(٢٧٦) المصدر نفسه ١٥٢.

الله على كما أنعم عليه بمعرفة ع. م. س وهي بشهادة أن لا إله إلا على بن أبى طالب الأصيل الأنزع المعبود، ولا حجاب إلا السيد محمد محمود ولا باب إلا السيد سلمان الفارسي المقصود... ثم يتحدث عن وصول هذا السر إليه عن طريق أحمد وسمع أحمد من إبراهيم من قاسم... ثم توالى إلى ابن جندب من السيد أبى شعيب محمد بن نصيرى العبدى البكرى النيرى الذى هو باب الحسن الآخر العسكري منه السلام واليه التسليم وأشهد بأن الحسن الآخر وهو الباطن والظاهر وهو على كل شىء قدير (٢٧٧).

ومن السورة الرابعة يتضح أن الإلهية تجلت فى الأئمة وليست فى على فقط وأن الربوبية قد حلت فى آخرهم الحسن العسكري والمرشدية يعتقدون أنها حلت ثانية فى سلمان المرشد.

وفى السورة الخامسة واسمها الفتح، فقد ورد أن أمير النحل على قد اخترع السيد محمد من نور ذاته وسماه اسمه ونفسه وعرشه وكرسیه وصفاته متصل به ولا منفصل عنه ولا متصل به بحقيقته الاتصال، ولا منفصل عنه فى مبادئة الانفصال متصل به النور وهو فى هذه السورة قد جعل على بن أبى طالب إلها، وأنه قد خلق محمد صلى الله عليه وسلم وسماه اسمه ثم أن محمد قد خلق السيد سلمان من نور نوره وجعله بابا وحامل كتابه فهو سلسل وسلسيل وهو جابر وجبرائيل وهو الهدى واليقين وهو الحقيقة رب العالمين، وأن سلمان قد خلق الأيتام الخمسة المقداد بن الأسود وأبوذر الغفارى وعبدالله بن رواحه وعثمان ابن مظعون وقنبر بن كادان، وهم الذين خلقوا هذا العالم (٢٧٨).

والسورة السادسة وهى السجود تبدأ بقولهم الله أكبر الله أكبر الله أكبر لله السجود للرب العلى الأنزع (على) المعبود، وتنتهى بقولهم: يا حاضر يا موجود يا غيبا لا يدرك يا أمير النحل يا على يا عظيم.

والسورة السابعة واسمها السلام وفيها مراتب هؤلاء القوم فيها: بدء السلام من المعنى القديم على الأسم العظيم وسلم الإسم العظيم على الباب الكريم

(٢٧٧) المصدر نفسه ١٥٦.

(٢٧٨) المصدر نفسه ١٥٧.

وسلم الباب الكريم على الخمسة الأيتام أركان الدنيا والدين ، والسلام على الأبواب ، والسلام على الأيتام السلام على النقا ، السلام على النجبا ، السلام على المختصين ، السلام على المخلصين ، السلام على المتحنين ، السلام على المقربين السلام على السائحين ، السلام على المستمعين ، السلام على اللاحقين (٢٧٩) .

والسورة الثامنة واسمها الإشارة وهي عن غدير خم ، السورة التاسعة واسمها العين العلوية ، السورة العاشرة واسمها العقد ، الحادية عشرة وتسمى الشهادة والثانية عشرة وتسمى الإمامية ، الثالثة عشرة وتسمى المسافرة والرابعة عشرة وتسمى البيت المعمور ، أما البيت فهو السيد محمد والسقف أبوطالب وأرض البيت فاطمة بنت أسد وأربع أركان البيت وهم محمد وفاطر والحسن والحسين (٢٨٠) .

أما السورة الخامسة عشرة واسمها الحجابية ، السورة السادسة عشرة والأخيرة واسمها النقيبية وفيها ذكر لأساس السادة النقباء الذين اختارهم السيد محمد من السبعين رجلا في ليلة العقبة في وادي منى (٢٨١) .

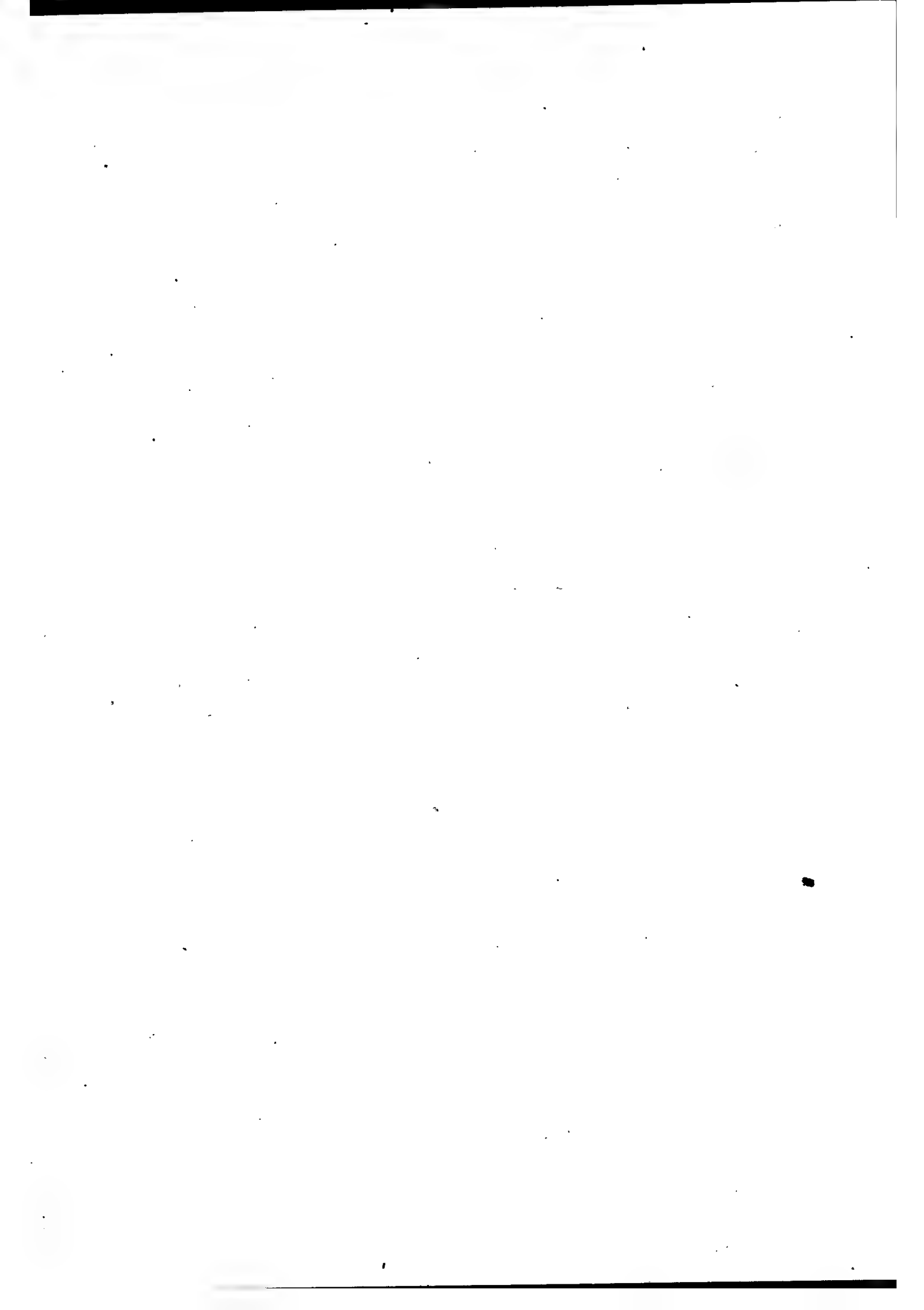
وقد حاولت أن أبرز افكار هؤلاء النصيرية الغلاة من خلال سورهم وكتابهم « المجموع » باعتباره يمثل عقائدهم خير تمثيل ؛ وواضح من تلك السور فكرة تأليه الامام على بل انهم جعلوا عليا وقد خلق محمداً (ص) وأن محمداً (ص) قد خلق الباب وهو سلمان الفارسي الذي خلق الأيتام الخمسة الذين خلقوا العالم وواضح أن الألهة عندهم كثر ولا حصر لهم ، حتى أنهم في شركهم لا يتخذون إلها واحدا فتعالى الله عما يشركون .



(٢٧٩) المصدر نفسه ١٢٠ .

(٢٨٠) المصدر السابق ١٧٠ .

(٢٨١) المصدر السابق ١٧٤ .



القاديانية

الهند من البلاد التي شهدت ظهور دعاوى مذهبية كثيرة، أغلب هذه الدعاوى من أجل التوفيق بين الديانات الهندية كالهندوسية والجينية والبوذية والاسلام وقد وجدنا على مر التاريخ شخصيات دعت إلى هذا التوفيق منهم السلطان جلال الدين أكبر (المتوفى ١٥١٣هـ) ونانك وبكسر ورامداس وغيرهم ممن سعوا لايجاد ديانة جديدة تجمع بين هذه الديانات الوضعية منها والسماوية وقد اتسمت هذه الدعاوى بالميل إلى السلام ولكن هذه الاتجاهات والدعاوى لم تحظ بتأييد كبير سواء من المسلمين أو الهندوس، وباءت أغلبها بالفشل.

والقاديانية هي واحدة من تلك الدعاوى، وهي دعوة أقل أهمية من النزعات السابقة، لأن صاحبها لم يزد عن اعتبار نفسه نبيا مرسلا يوحى إليه، ولم يضل تفكيره إلى إدعاء الألوهية لنفسه أو لغيره.

وهذه الدعوة لم تنتشر كثيرا وظلت بين اعداد بسيطة من الغافلين الذين لا دراية لهم ولا معرفة صحيحة بالاسلام وهذه القلة تنتشر في الباكستان والهند وسوريا وفلسطين والعراق وقلة قليلة جدا في مصر.

إن الأخبار التي بين أيدينا قليلة وهي لا تتعدى الحديث عن مؤسس هذه الفرقة ومضمون دعوته وخال فرقته من بعده.

والقاديانية تُنسب إلى مدينة قاديان بالهند، وأحيانا يطلق عليها اسم الأحمدية نسبة إلى مؤسسها «غلام أحمد» وقد ذكر محقق الملل والنحل (٢٨٢) أن «غلام أحمد» أى عبد أحمد وهذا القول خاطيء لأن كلمة غلام هى لقب منتشر ويستعمل جوازا بمعنى السيد، وهو لقب أكثر منه اسم.

ولد غلام أحمد سنة ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٥ م بمدينة قاديان، وقد ذكر غلام أحمد أن أباءه أصلا كانوا يسكنون سمرقند ثم رحلوا إلى الهند، واستوطنوا قاديان وصارت لهم الرياسة فى تلك الناحية، ثم دارت عليهم الدوائر وانهاكت عليهم المصائب وذهبت عنهم تلك الرياسة، ونهبت أموالهم وقال: (ثم رد الله إلى أبى بعض القرى فى عهد الدولة البريطانية) (٢٨٣).

تعلم غلام أحمد العربية، وشرع فى دراسة القرآن الكريم وتعلم النحو والمنطق والفلسفة، وقرأ على أبيه كتباً فى الطب، وطالع العلوم الدينية (٢٨٤).

وتقلد غلام أحمد وظيفة فى إدارة نائب المندوب السامى فى سيالكوت ولكنه استقال منها بعد أربع سنوات وعمل مع والده فى إدارة شؤنه الخاصة.

وفى سنة ١٨٧٦ م بدأت تظهر عليه أفكار غربية فقد ادعى أنه نُزل عليه وحى من الله بأن أباه سيموت بعد الغروب وكان هذا الإخبار أول وحى نزل عليه فى زعم رجال فرقته، وأخذ بعد ذلك يصرح ببعض الآراء زاعماً أنه يتلقاها من طريق الوحي (٢٨٥).

واجه غلام أحمد معارضة شديدة وخاصة من أهل قاديان واقاربه ومعارضة العلماء فارتحل من المدينة وانتقل إلى دهلى وإلى لودهيانه، وطلب العلماء مناظرته إلا أنه كان يحمى حيناً بالوالى، أو يتعلل ويدعو إلى المباهلة وهى أن يحلف المناظر على أن عيسى ابن مريم عليه السلام لم يزل حياً، وإذا حلف ولم

(٢٨٢) ذيل الملل والنحل ٥٧/٢.

(٢٨٣) القاديانية - محمد الخضر حسين القاهرة ١٩٧٠ ص ٨، القاديانى والقاديانية للندوى طه السعدية ١٩٨٣ ص ٢٥.

(٢٨٤) التيارات الفكرية والحركات المعاصرة - مبارك حسن حسين اسماعيل ١٩٨٣ ص ١٢٠.

(٢٨٥) القاديانية لمحمد الخضر حسين ١/ القاديانى والقاديانية لأبى الحسن الندوى ص ١٠٢.

ينزل عليه في خلال سنة بلاء، يكون غلام أحمد كاذبا في نبوته، ولكن مولوى نظير حسين استاذ الحديث بدهلى رفض مسلك غلام أحمد وفي سنة ١٨٩٢م وقعت مناظرة بينه وبين مولوى عبدالحكيم (٢٨٦).

وقد عقد مؤتمر الأديان في لاهور سنة ١٨٩٦م، وحضره ممثلو ملل كثيرة ويقول محمود بن غلام أحمد، أن والده هو الذى اقترح عقد هذا المؤتمر، وهدفه هو تعريف العالم بحقيقة رسالته، وقالوا: إنه كان عندما شرع في كتابة المقال الذى أراد إلقاءه في المؤتمر أخذه اسهال عنيف، وقد القى هذا المقال الذى يتناول العديد من أفكاره وعقيدته وسوف اتناوله بالتفصيل باعتباره وثيقة من وثائقهم.

وفي سنة ١٨٩٧م التقى سفير تركيا بغلام أحمد واستمع إليه وأنكر عليه مايقول.

وقد سعى غلام أحمد إلى حاكم الهند العام وأوعز اليه أن سبب الإضرابات في الهند هو المشاغبات الدينية، ولهذا يجب وضع قانون يسوغ لاتباع كل دين إظهار حقائق دينهم ومحبيهم من تعرض غيرهم، وبذلك المكيدة التى وجدت عند الانجليز رغبة وقبولا لتحقيق الاستقرار، وخاصة أن غلام أحمد قد دعا للسلام العام، فكتب مقالا بعنوان «الصلح خير» وطلب من غلماء المسلمين مهادنته لمدة عشر سنوات فإن كان كاذبا فسيصادفه ما يظهر كذبه، واذا تبين صدقه، فستكون هذه الهدنة سببا لمعرفتهم الحق، ونجاتهم من العقاب، ولكن علماء المسلمين رفضوا هذه الهدنة (٢٨٧).

وفي سنة ١٨٩٨م وضع قانونا لأتباعه هو ألا يزوجوا بناتهم لمن لم يكن مصدقا بنبوته ثم أسس مدرسة بقاديان لتعليم شيعته حتى يشبوا على نحلته، وفي سنة ١٩٠٠م بنى مسجدا. وخطب في طائفته الخطبة المسماة

(٢٨٦) التيارات الفكرية ص ٢٠/ القاديانية ص ١١.

(٢٨٧) القاديانية ١٢/ التيارات الفكرية ١٢١.

بالإلهامية^(٢٨٨)، وفي سنة ١٩٠١م أحصى عدد أتباعه وقيد أسماؤهم في سجلات، وفي سنة ١٩٠٢م أصدر مجلة لنشر مذهبه أسماها مجلة الأديان. وفي سنة ١٩٠٤م سافر إلى لاهور وسيالكوت وأخذ يدعو لمذهبه، فلم يجد آذانا صاغية، وكان الناس يقذفونه بالحجارة وكادوا الفتك به لولا حماية الإنجليز له.

وفي سنة ١٩٠٥ كتب كتاب الوصاية وقد زعم أنه أوحى إليه أن أجله قد قرب، وأنشأ مقبرة خاصة باتباعه، وفرض على من يريد الدفن فيها، أن يهب لخزينتهم عشر ماله.

وفي سنة ١٩٠٧م قامت حركة وطنية في البنجاب فانحاز غلام أحمد إلى جانب الحكومة الانجليزية، أذاع منشورا دعا فيه أتباعه إلى موالة الحكومة ومساعدتها على اخاد الحركة الوطنية ففعلوا.

وفي سنة ١٩٠٨/١٣٢٦هـ مات غلام أحمد وكان مصابا بإسهال مزمن في لاهور ونقل إلى قاديان ودفن بها وانتقلت رئاسة القاديانية إلى حكيم نور الدين، فبقى بها حتى مات سنة ١٩١٤م فانتقلت رئاسة الفرقة إلى بشير الدين محمود بن غلام أحمد وانقسمت الفرقة إلى قسمين القسم الأول: بقاديان ورئيسها بشير الدين محمود.

والقسم الثاني: بلاهور وزعيمها محمد علي مترجم القرآن إلى اللغة الانجليزية.

والقسم الأول ظل يعتقد في نبوة غلام أحمد أما الثانية فإنها لا تثبت النبوة لغلام أحمد صراحة، ولكن هناك ضلالات كثيرة تنتشر في كتبهم كما أن محمد علي هذا في ترجمته للقرآن يؤول ماترجه حرفيا تأويلا يحذو به نخلتهم فهو ينكر المعجزات^(٢٨٩).

(٢٨٨) القادياني والقاديانية لأبي الحسن علي الحسنى الندوى - السعودية ١٩٨٣ ص ٧١.

(٢٨٩) القاديانية ٣١.

وفرقه القاديانية بما فيها من ادعاءات وتأويلات ليس لها أنصار بذى
خطر وإنما يعتقد فيها الغفل والسذج من العامة، ولا نجد لها برنامجا لسلخ
المسلم من ديانتها كما رأينا عند الإسماعيلية، ولا نجد لها فلسفة عالية
ينخدع لها المتفلسفون وعشاق الفلسفة، ولهذا فإن أتباعها من المواطنين
السذج، وعندما كتب أتباعه في مصر براءة منه وما يدعو إليه لم نر من
بين اسمائهم وثقاتهم من هو أهل للمعرفة (٢٩٠) فخطر البهائية أشد وأنكى
من القاديانية وإن كان كل منها خطر يجب مقاومته.



(٢٩٠) ذكر الشيخ محمد الخضر حسين عدة أسماء يعلمون كتب في المحاكم ومنهم مدرس ابتدائي وطالب ثانوى
ورئيس مطبعة ومهندس ميكانيكى واحد وعمال. (القاديانية ص ٩٤).

عقائد القاديانية

تتركز عقائد القاديانية في أن صاحبها غلام أحمد قد ادعى النبوة، وزعم أنه ينزل عليه الوحي فقال في الخطبة الإلهامية: «هذا هو الكتاب الذي أُلهمت حصّة منه من رب العباد في يوم عيد من الاعياد» ثم قال: «بل هي حقائق أُوحيّت إلى من رب الكائنات»، ثم قال «وقد أوحى إلى من ربي قبل أن ينزل الطاعون أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا» (٢٩١).

لم يكتف غلام أحمد بما ادعاه ولكن سعى في خطبته بنظم كلمات أشبه في نهايتها بآيات القرآن يقول «أرايتم إن كنت من عند الله ثم كذبتُموني فما بالكم أيها المكذبون» وقال «وانكم ترون كيف تنصر الناس وارتدوا من دين الله ثم تقولون ما جاء مرسل من عند الله، مالكم كيف تحكمون» وقال «وكان عيسى علما لبنى اسرائيل وانا علم لكم ايها المفرطون». وقال «إن المسيح الموعود يعنى غلام أحمد - كان مرسلا من الله تعالى وإنكار رسل الله تعالى جسارة عظيمة قد تؤدي إلى الحرمان من الإيمان» (٢٩٢).

والرد على مزاعم غلام أحمد وفرقه سهل وميسور بنص القرآن والسنة، فإذا كان قد ادعى النبوة والوحي فهذه دعوة باطلة لقول الحق سبحانه «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما» (٢٩٣).

(٢٩١) القاديانية ١٦/التيارات الفكرية ١٢٥.

(٢٩٢) المصدر نفسه ١٧ - ١٨.

(٢٩٣) الاحزاب ٤٠.

والقاديانية ترى (خاتم) بفتح التاء بمعنى الزينة وأهل اللغة يرون أنه بكسر التاء أو فتحها تعنى وصفا للنبي (ص) بأنه ختم الانبياء أى لن ينال أحد بعده مقام النبوة.

وقد ورد فى صحيح البخارى أن الرسول (ص) قد قال (كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لانبي بعدى) كما جاء فى مسند الإمام أحمد أنه (ص) قال (لانبوة بعدى إلا المبشرات) قيل وما المبشرات قال (الرؤيا الحسنة) أو قال (الرؤيا الصالحة).

لقد دعى صاحب القاديانية أنه افضل من الرسل، ورأى فى نفسه انه أعظم من عيسى عليه السلام فقال فى مقال له فى كتاب (أحمد رسول العالم الموعود) فالواقع أن الله القدير قد ابلغنى أن مسيح السلالة الاسلامية أعظم من مسيح السلالة الموسوية ويعنى مسيح السلالة الإسلامية نفسه، وقد درج على منواله اتباعه فقال احدهم (اتركوا ذكر ابن مريم فان غلام أحمد خير منه) وقال غلام أحمد (ما اعطاه الله لكل نبي واحدا واحدا اعطاه لى جميعا) (٢٩٤).

واكتفى بذكر هذه الرسالة التى وجهها غلام أحمد إلى علماء المسلمين فى سنة ١٨٩٦ هـ فى المؤتمر الذى عقد بـلاهور تحت اسم مؤتمر الأديان وهى تمثل عقائد نخلته المكذوبة، جاء فى الرسالة: «إن الله قد بعثنى مجددا على رأس هذه المائة واختصنى عبدا لصالح العامة، واعطانى علوما ومعارف تجب لإصلاح هذه الأمة ووهب لى من لدنه حلما حيا لإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وجعلنى من المكلمين الملهمين وأكمل على نعمه وأتم تفضله، وسمانى المسيح ابن مريم بالفضل والرحمة وقدر بينى وبينه تشابه الفطرة كالجوهرين من المادة الواحدة، ووهب لى علوما مقدسة نقية و معارف صافية جليلة، وعلمنى مالم يعلم غيرى من المعاصرين، وصب فى قلبى مالم يحيطوا بها علما ونورا لم يمسه أحد منهم، وجعلنى من المنعمين» (٢٩٥).

(٢٩٤) القاديانية ٢٧/٢٨ - التيارات الفكرية ١٣١.

(٢٩٥) ذيل المل والنحل ٥٨/٢.

في هذا المطلع من رسالته نجد الاضطراب واضحا فهو يذكر نفسه بالمجد ثم يذكر نفسه بالمشابهة للمسيح ابن مريم، وجعل نفسه من المكلمين الذين يوحى إليهم الذين يكلمهم الله، ثم يذكر أنه قد وُهب علوم مقدسة ومعارف ضافية وعلم مالم يعلمه غيره ولكن اين هي هذه المعارف والعلوم؟

ثم يتبجح حين يجعل ربه يخاطبه فقال: ومن آلائه أنه خاطبني وقال: أنت وجه حضرتي اخترتك لنفسى، وقال: أنت منى منزلة لا يعلمها الخلق وقال: انت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى، وقال: يا أحمد انت مرادى ومعى، يحمدك الله من عرشه، وقال: أنت عيسى الذى لا يضاع وقته كمثلك در لا يضاع - جريئ الله فى حلال الأنبياء وقال: قل انى أمرت وأنا أول المؤمنين وقال: «اصنع الفلك بأعيننا ووحينا إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم وقال: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (٢٩٦).

وإذا كان الاضطراب باديا فى الفقرة السابقة فهو فى تلك أكثر وأكثر، فانه قد أخذ آيات من القرآن ليدلل بها على أنه الرحمة للعالمين، ويأخذها من وصف الله تعالى لنبيه محمد (ص). وهو فى هذه الفقرة يتردد بين إدعاء النبوة والألوهية حين يقول أنت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى.. أنت مرادى ومعى).

ويقول «أيها الكرام إن الفتن اشتدت.. وقيل لهم مرارا لا تجعلوا ميتا إلها غفارا.. هنالك اقتضت أحديته وقضت غيرته أن يكسر صلبهم» (٢٩٧) والميت هنا هو المسيح عليه السلام.

وغلام أحمد يتردد هل يعتبر نفسه المسيح عيسى ابن مريم أم يجعل نفسه نبيا آخر فيقول: فكلمنى وتادانى وقال: إنى مرسلك إلى قوم مفسدين

(٢٩٦) ذيل الملل والنحل ٥٩/٢.

(٢٩٧) المصدر نفسه ٥٩/٢.

وانى جاعلك للناس إماما... وخاطبنى وقال: وإنك أنت المسيح ابن مريم والذى يخاطبه فى قوله هذا هو الله سبحانه وتعالى.

ثم يتدارك الأمر فيقول: وأخبرنى أن عيسى نبي الله قد مات ورفع من هذه الدنيا ولقى الأموات وما كان من الراجعين، فما كان له أن ينزل إلا بروازا كالسابقين وقال سبحانه: إنك أنت هو فى حلل البروز وهذا هو الوعد الحق الذى كان كالسر المرموز فاصدع بما تؤمر ولا تحف السنة الجاهلين، وكذلك جرت سنة الله فى المتقدمين^(٢٩٨).

وغلام احمد فى قوله السابق يعتقد فى التناسخ فيجد أن المسيح ابن مريم هو برواز وانه هو أى غلام قد حل فيه وأن هذه سنة الله فى المتقدمين أى الحلول والتناسخ.

والقاديانى يلعن هؤلاء الذين وقفوا فى مواجهة دعوته الكاذبة فقال: وقال كبيرهم الذى أفتى، وأغوى الناس وأغرى إن هؤلاء كفره فجرة، فلا يسلم عليهم أحد ولا يتبع جنازاتهم ولا يدفنون فى مقابر المسلمين.

ويقول غلام أحمد: وقد تفردت بفضل الله بكشوف صادقة ورؤيا صالحة، ومكالمات إلهية، وكلمات إلهامية، وعلوم نافعة، وزادنى ربي بسطة فى العلم والدين وأرسلنى مجددا لهذا المائة^(٢٩٩).

وغلام أحمد على الرغم من كل هذه الإدعاءات يرى فى نفس رسالته أنه «لادين لنا إلا دين الإسلام ولا كتاب لنا إلا الفرقان، كتاب الله العلام ولا نبي إلا محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، واشهدوا أنا نتمسك بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان ونقبل ما انعقد عليه الاجماع بذلك الزمان، لا تريد عليها ولا ننقص منها وعليها نحيا وعليها نموت، ومن زاد على هذه الشريعة فقال ذرة، أو نقص

(٢٩٨) المصدر نفسه ٥٩/٢.

(٢٩٩) ذيل الملل والنحل ٦١/٢.

منها، أو كفر بعقيدة إجماعية فعلية لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (٣٠٠).

ألا ترى أن هذا القول الأخير يتعارض مع كل ماسبق قوله وأنه لايتعارض مع الإسلام، إلا أنه سرعان مايعود إلى خزعبلاته ويقول «... وجعلنى ربى عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية»... ثم يقول «... وإن شئت ففكر فى (غلام أحمد قاديانى) فذلك خاتم رب العالمين، وفيه إشارة إلى انه جعلنى لهذه الملة مجدد الدين» فهل ياترى هو متمسك بالدين الاسلامى وأنه لانبى له إلا محمد خاتم النبیین كما قال من قبل!!!.

هذه هى عقائد هذه النحلة، وقد سبق أن ذكرت أنها نخلة ساذجة لايتبعها إلا السذج وأن خطرهما أقل أهمية من خطر البهائية أو الفرق السابق ذكرها، وهى بسذاجتها هذه لم تحظ بالانتشار والذيع، ولذلك فهى غير جديرة بالاهتمام (٣٠١).



(٣٠٠) المصدر السابق ٦٢/٢.

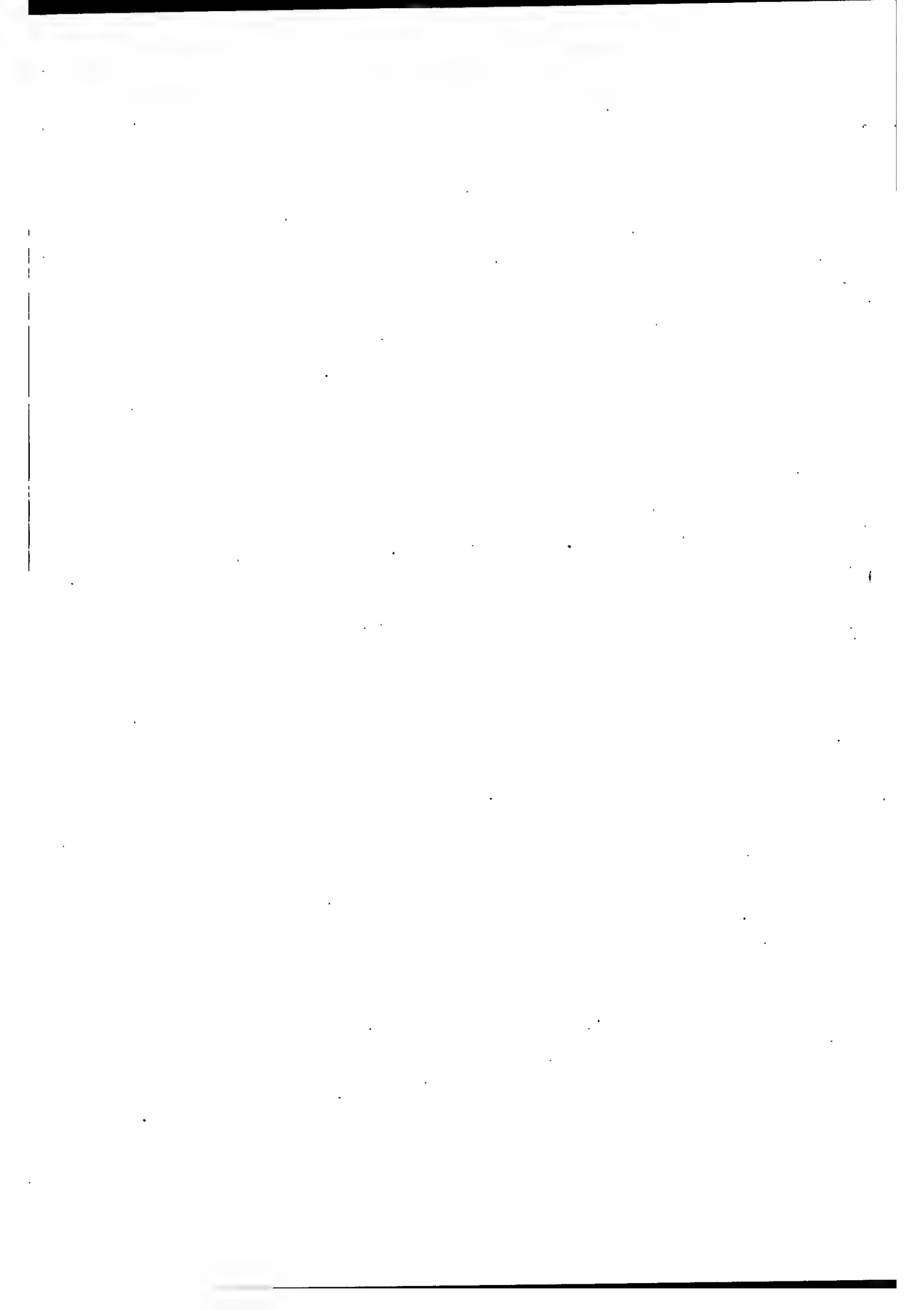
(٣٠١) اطلع أبو الحسن الندوى على كتبهم وأخرج لنا كتابه «القاديانى والقاديانية» وهو كتاب قيم تناول تاريخهم وعقائدهم والرد عليها.

البابية - والبهاية

من النزعات الفاسدة التي تعد امتدادا للفكر الإسماعيلي، وهي أشد خطرا وفسادا من النزعات السابقة، ولشدة خطرهما في المجتمع ولسوء مقصدها ولانتشارها في مجتمعات إسلامية وغير إسلامية كثيرة فقد أفردت لها كتابا باسم «تاريخ البهاية - تعاليمها وأهميتها في المحيط الاجتماعي» وهو دراسة لآراء وأفكار هذه الفئة مع ترجمة لكتاب بنفس العنوان السابق لمستشرق فرنسي يهودى بهائى (*) هو هينوليت دريفوس.



(*) كتب هذا الكتاب بالفرنسية ثم ترجم إلى اللغات الأوروبية، ونقله عزيز الله بهادر وهو بهائى إلى الفارسية، فقامت بنقله إلى العربية مسبقا بدراسة مستفيضة عن هذه الفرقة وخطورها، والتنبيه إلى خطورة الأفكار التي ذكرها مؤلف الكتاب، ونقد تلك الأفكار وقدم له أ. د السباعي محمد السباعي وقد طبع الكتاب ونشر ديسمبر ١٩٨٦.



المصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الإدارة العثمانية في ولاية سوريا (١٨٦٤ - ١٩١٤ م) عبدالعزيز عوض دار المعارف - مصر.
- ٢- اديان الهند الكبرى - أحمد شلبى ط السابعة القاهرة ١٩٨٤.
- ٣- اسلام بلا مذاهب - مصطفى الشكعة - ط الثالثة القاهرة ١٩٧٩.
- ٤- الاسلام في ايران - بطروشوفسكى ترجمة أ. د السباعى محمد السباعى القاهرة ١٩٨٢.
- ٥- اصول الاسماعيليه والفاطميه والقرمطيه، برنارد لويس ترجمه خليل أحمد خليل بيروت ١٩٨٠.
- ٦- اعتقادات فرق المسلمين والمشرىين - فخرالدين الرازى بيروت ١٩٨٢.
- ٧- الإمامة والسياسة لأبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى القاهرة ١٩٦٩.
- ٨- الباكورة السليمانية في كشف اسرار الديانة النصيرية - سليمان افندى الأذنى بيروت ١٩٦٤.

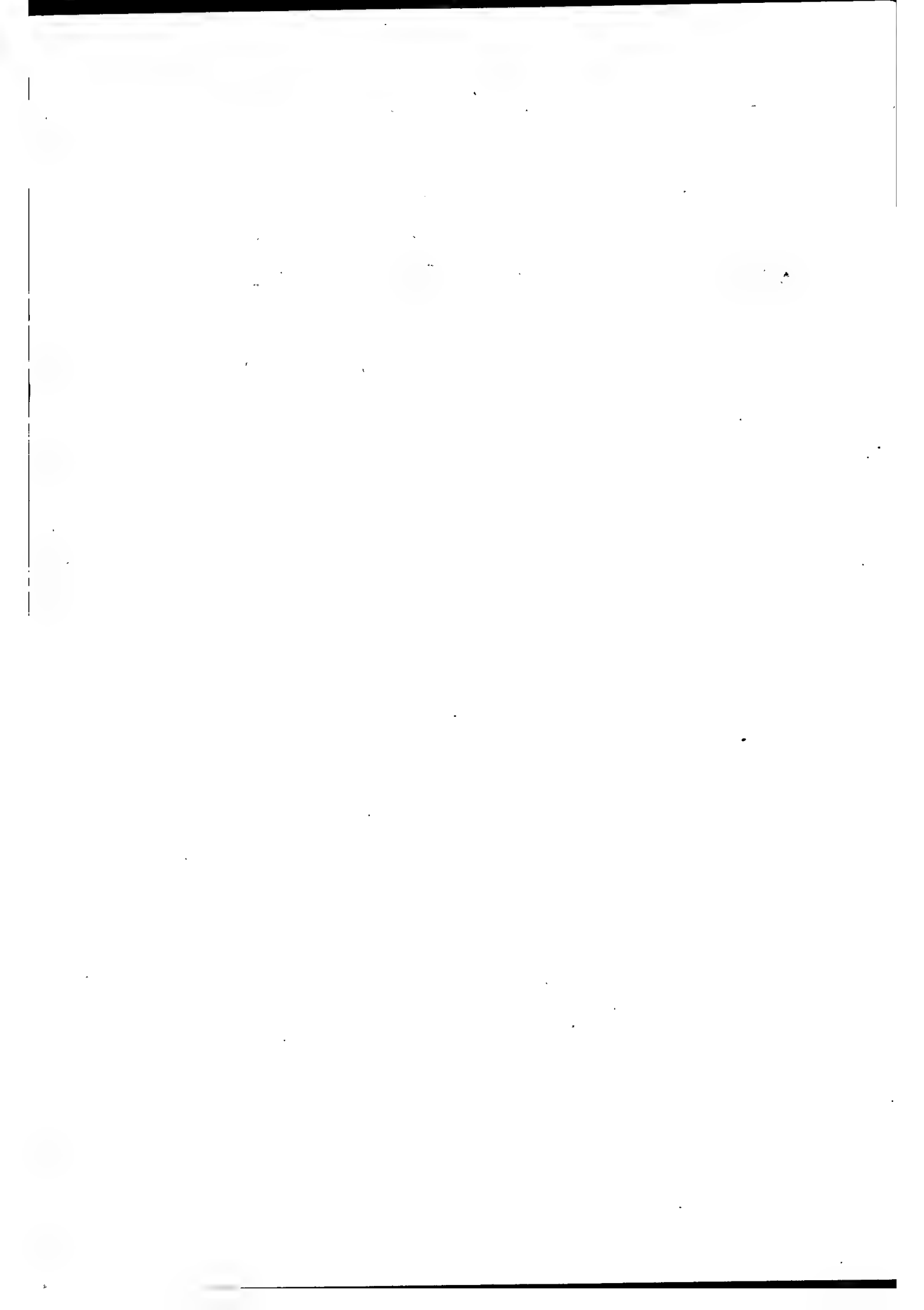
- ٩- البداية والنهاية للحافظ بن كثير دار الفكر العربى ١٩٣٣.
- ١٠- بين الشيعة وأهل السنة- إحسان الهى ظهير لاهور ١٩٨٥.
- ١١- تاريخ آل سلجوق: الفتح بن على محمد البندارى بيروت ١٩٨٠.
- ١٢- تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان ترجمة عبدالحليم النجار وآخرين- ط الرابعة القاهرة ١٩٧٧.
- ١٣- تاريخ البهائية- هيبوليت دريفوس- ترجمة أحمد الشاذلى القاهرة ١٩٨٦.
- ١٤- تاريخ أخبار القرامطة- ابن سنان وابن العديم تحقيق سهيل زكار بيروت ١٩٧١.
- ١٥- تاريخ الدولة الفاطمية- حسن ابراهيم حسن- القاهرة ١٩٥٨.
- ١٦- تاريخ الرسل والملوك- أبوجعفر محمد بن جرير تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف مصر.
- ١٧- التاريخ الاسلامى وفكر القرن العشرين- فاروق عمر بغداد ١٩٨٥.
- ١٨- تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان ترجمة نبيه أمين فارس ومدير البعلبكي ط الخامسة بيروت ١٩٦٨.
- ١٩- تميم بن المعز- عبدالمجيد عطية وعبدالرزاق الحليوى تونس ١٩٧٧.
- ٢٠- التيارات الفكرية والحركات المعاصرة- مبارك حسن حسين القاهرة ١٩٨٣.
- ٢١- الجذور التاريخية للنصيرية العلوية- الحسينى عبدالله القاهرة ١٩٨٠.
- ٢٢- الحركات الباطنية فى الإسلام- مصطفى غالب دار الكتاب العربى بيروت.

- ٢٣- الحركات الباطنية في العالم الاسلامى- محمد أحمد الخطيب ط الثانية الرياض ١٩٨٦ .
- ٢٤- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة- جلال الدين السيوطى القاهرة ١٩٦٧ .
- ٢٥- الحضارة الاسلامية- بارتولد ترجمة حمزة طاهر- ط الخامسة القاهرة ١٩٨٣ .
- ٢٦- الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية- محمد حسن الأعظمى القاهرة ١٩٧٠ .
- ٢٧- خطط الشام- محمد كرد على بيروت ١٩٦٩ .
- ٢٨- الخطط المقرزية- أحمد المقريزى- بيروت .
- ٢٩- الخوارج والشيعة- فلهوزن- ترجمه عبدالرحمن بدوى الكويت ١٩٧٨ .
- ٣٠- دائرة المعارف الإسلامية مادة نصيرى .
- ٣١- ذيل الملل والنحل- محمد سنيد الكيلانى القاهرة ١٩٧٦ .
- ٣٢- روضة الصفا- محمد خاوند شاه بمبى ١٩٧١ هـ مخطوط بدار الكتب المصرية ترجمة المؤلف الجزء الرابع منه .
- ٣٣- شرح نهج البلاغة- لأبى حامد عبدالحميد بن هبة الله دار الكتب المصرية .
- ٣٤- الشيعة والسنة- إحسان إلهى ظهير القاهرة ١٩٨٦ .
- ٣٥- الطائفة الاسماعيلية محمد كامل حسين القاهرة ١٩٥٩ .
- ٣٦- طائفة الدروز- محمد كامل حسين القاهرة ١٩٦٢ .
- ٣٧- طوق الحمامة في مباحث الإمامة- يحيى بن حمزة الزيدى .
- ٣٨- عيون الاخبار وفنون الاثار- اخبار الدولة الفاطمية للداعى ادريس عماد الدين القرشى تحقيق مصطفى غالب بيروت ١٩٨٤ .

- ٣٩- الفرق بين الفرق- عبدالقاهر البغدادي- القاهرة ١٩٧٣ .
- ٤٠- فرق الشيعة- أبو محمد الحسن بن محمد بن موسى النوبختي- استنبول ١٩٣١ .
- ٤١- فضائح الباطنية- أبو حامد الغزالي- تحقيق عبدالرحمن بدوي الكويت .
- ٤٢- الفهرست- ابن النديم- بيروت ١٩٧٨ .
- ٤٣- القادياني والقاديانية- أبو الحسن علي الحسن الندي- الرياض الطبعة الخامسة ١٩٨٣ .
- ٤٤- القاديانية- محمد الخضر حسين القاهرة ١٩٧٠ .
- ٤٥- القرامطة- اسماعيل المير علي بيروت ١٩٨٣ .
- ٤٦- القرامطة- عارف تامر بيروت .
- ٤٧- القرامطة- نشأتهم- دولتهم- علاقتهم بالفاطميين ميكال دي خويه ترجمة حسني زينة بيروت ١٩٧٨ .
- ٤٨- القرامطة بين المد والجزر- مصطفى غالب الطبعة الثانية بيروت ١٩٨٣ .
- ٤٩- الكامل في التاريخ- ابن الأثير- بيروت ١٩٦٦ .
- ٥٠- المجالس المؤيدية- للمؤيد في الدين هبة الله الشيرازي- تحقيق مصطفى غالب بيروت ١٩٨٤ .
- ٥١- المذاهب الإسلامية- محمد أبو زهرة- القاهرة .
- ٥٢- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين- أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد- ط الثانية القاهرة ١٩٦٩ .
- ٥٣- المقالات والفرق- لسعد بن عبد الله القمي- تحقيق محمد جواد مشكور طهران .

- ٥٤- الملل والنحل- الشهر ستانى- تحقيق محمد سيد الكيلانى القاهرة
١٩٧٦ .
- ٥٥- ناصر خسرو واسماعيليان- تأليف آ. ي. برتلس ترجمه الى
الفارسية ي. آرین پور طهران ٢٣٤٦ هـ ش .
- ٥٦- ناصر خسرو- جامع الحكمتين- ترجمة وقدم له وعلق عليه أ. د ابراهيم
الدسوقي شتا القاهرة ١٩٧٧ .
- ٥٧- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغربردى القاهرة .
- ٥٨- نظام الخلافة فى الفكر الاسلامى- مصطفى حلمى الاسكندرية
١٩٧٧ .
- ٥٩- الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة- موسى جبار الله العراقى القاهرة
١٤٠٣ هـ .





الأئمة الإثني عشرية

١- الإمام علي بن أبي طالب (قتل ٤١ هـ)



٢- الإمام الحسن بن علي (توفي ٤٩ هـ)



٣- الإمام الحسين بن علي (قتل ٦١ هـ)



٤- الإمام علي زين العابدين (توفي ٩٥ - ٩٦ هـ)



(ظهرت في أيامه فرقة الكيسانية - محمد بن الحنفية - توفي ٨٠ هـ)



أبو هاشم بن محمد

(تنازل عن الإمامة للعباسيين)



٥- الإمام محمد الباقر (توفي ١١٤ هـ)



(ظهرت في أيامه فرقة الزيدية - تدعو لزيد بن الإمام علي

زين العابدين)



٦- الإمام جعفر الصادق (توفي ١٤٨ هـ)

(ظهرت في أيامه فرقة - الخطابية والميمونية - والاسماعيلية)

٧- الامام موسى الكاظم (توفي ١٨٣ هـ)



٨- الامام علي بن موسى الرضا (توفي ٢٠٣ هـ)



٩- الامام محمد التقي (توفي ٢٢١ هـ)



١٠- الامام علي النقي (توفي ٢٥٨ هـ)



١١- الامام حسن العسكري (توفي ٢٦٠ هـ)



(ظهرت في ايامه النصيرية)



١٢- محمد الهدى (اختفى ٢٦١ هـ - ٢٦٥ هـ)



الغيبة الصغرى حتى سنة ٣٢٩ هـ



الغيبة الكبرى حتى يومنا هذا

الإسماعيلية

١ - إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (توفي ١٤٨ هـ)



محمد بن إسماعيل (مات في حياة أبيه)



دور الستر (خمسة أو تسعة أشخاص باختلاف الروايات)



عبيد الله المهدي (المتوفى ٣٢٢ هـ)



القائم بأمر الله (المتوفى ٣٢٤ هـ)



المنصور بالله (المتوفى ٣٤١ هـ)

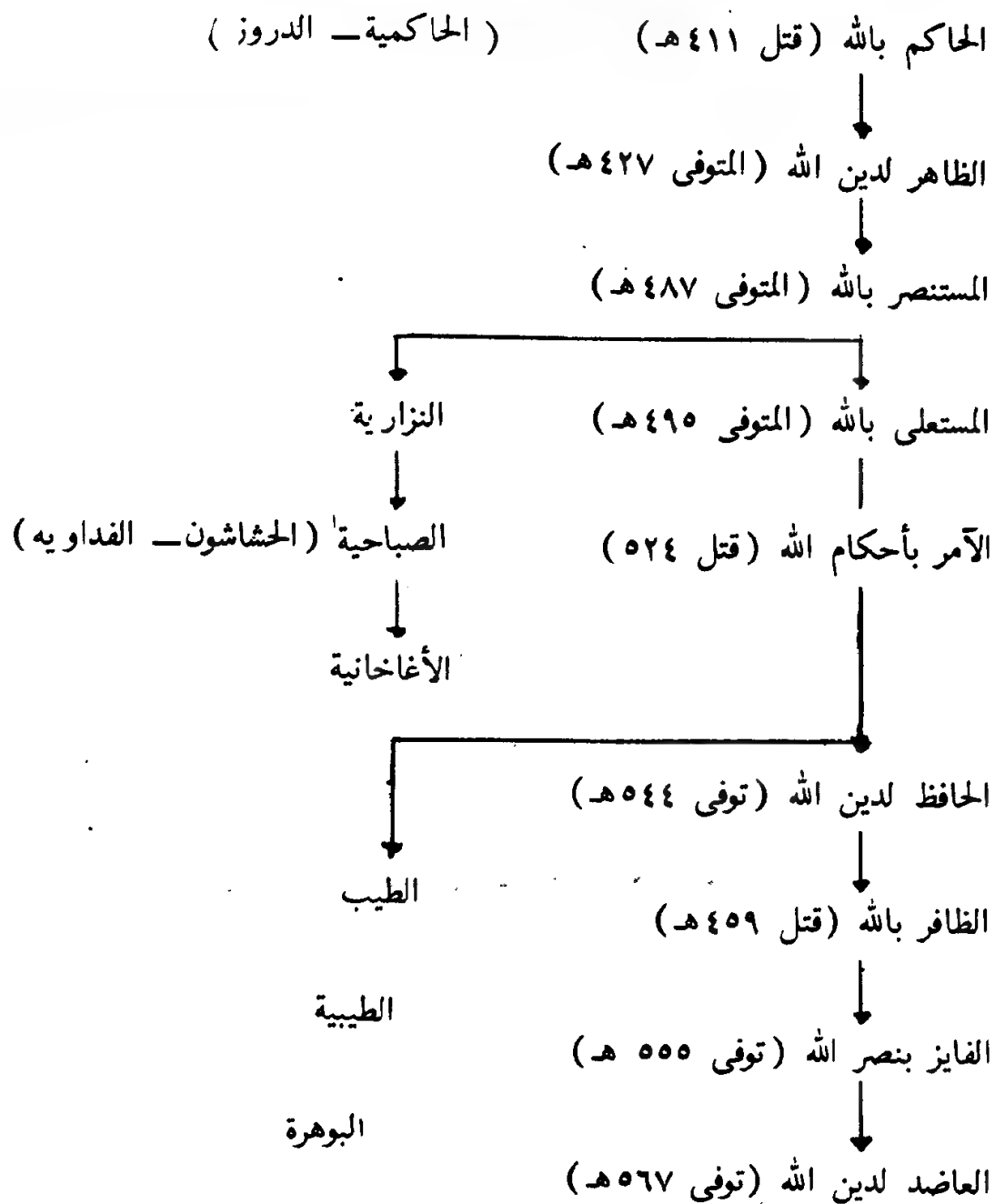


المعز لدين الله (المتوفى ٣٦٥ هـ)



العزیز بالله (المتوفى ٣٨٦ هـ)





الفاطميون - الترابيون - الحشاشون

١- الحسن بن الصباح (المتوفى ٥١٨ هـ)



٢- كيا بزدك أميد



٣- محمد بن كيا بزدك



٤- حسن بن محمد المعروف بعلي ذكره السلام



٥- محمد بن حسن



٦- جلال الدين حسن بن محمد (نومسلمان - المتوفى ٦١٨ هـ)



٧- علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن (المتوفى ٦٥٣ هـ)



٨- ركن الدين خورشاه بن علاء الدين (قتل ٦٥٥ هـ)

انقطع نسل كيا بزدك وانقسم الترابيون

إلى

قاسم شاه



اغاخان الأول



اغاخان كرم (لا يزالوا حتى الآن
(الأغاخانية)

طاهر شاه



آخرهم طاهر شاه الثالث

٩٥ هـ

النصيريون

محمد بن نصير النميري العابدي (الباب)

محمد بن جندب (متوفى ٢٣٥ هـ)

الحسين بن حمدان الحفيبي

محمد بن علي الحلبي

ابو سعيد الميمون الطبراني (متوفى ٤٢٦ هـ)

سليمان مرشد (قتل ١٩٤٦ هـ)

الدروز- الحاكمية

محمد بن اسماعيل الدرزي- الحسن بن حيدره الفرغاني (قتلا)- حمزة الزوزني

بهاء الدين (اعتزل) الدعوة سنة ٤٢٤ هـ

جمال حجي- زين الدين

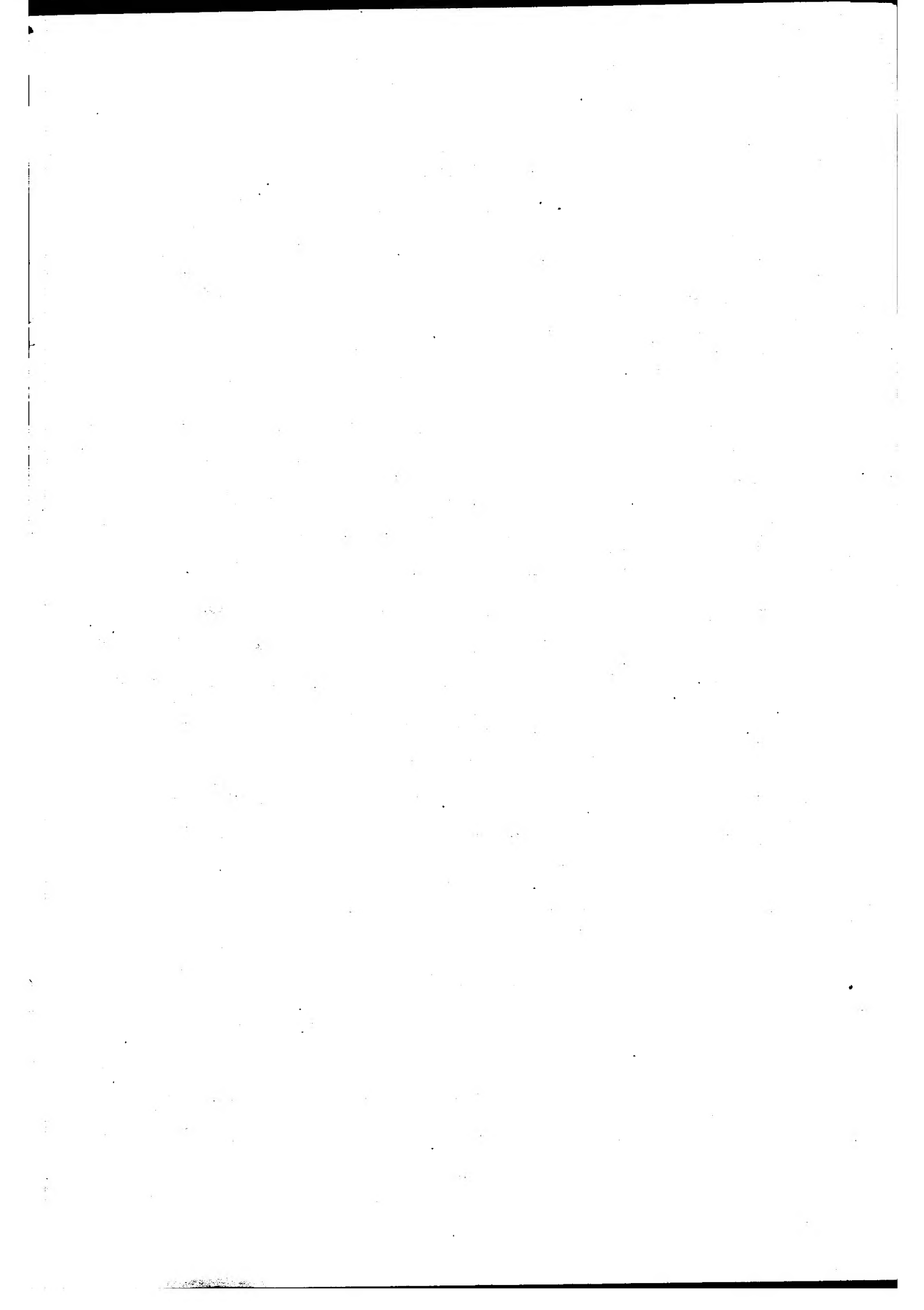
فخر الدين

كمال جنبلاط

وليد جنبلاط

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
المقدمة	٩
السبئية	١٧
البيانية	٢٣
الفرق التي ادعى أصحابها الألوهية	٢٥
الخطابية	٢٩
الاسماعيلية	٣٥
القرامطة	٤٣
عقائد القرامطة	٤٩
الفاطميون	٥٥
الصباحية — النزارية — الحشاشون — البوهرية	٦٧
الدروز	٧٦
عقائد الدروز	٨٠
عقائد الاسماعيلية	٨٣
النصيرية	٨٩
عقائد النصيرية	٩٥
القاديانية	١٠٣
عقائد القاديانية	١٠٩
البابية — البهائية	١١٥
المصادر	١١٧
الفهرست	١٢٩



رقم الايداع

٨٧/٤٩٦٧

